الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الطفل الغزاوي في ديوان " طوفان الأقصى"

لـ سعد مردف الجزائري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعـداد الطـالبتين:

- أسماء العايب
- مسعودة ذويب

إشــراف الأستاذة:

د. زينب قوني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د محمد الصديق معوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي	رئيسا
أ.د زينب قوني	أستاذة التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د فضيلة بوجلخة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي:1446هـ/2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة الطفل الغزاوي في ديوان " طوفان الأقصى" لـ سعد مردف الجزائري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعـداد الطـالبتين:
- أسماء العايب
- مسعودة ذويب

إشـــراف الأستاذة:
د. زينب قوني

لجنة المناقشة

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د محمد الصديق معوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي	رئيسا
أ.د زينب قوني	أستاذة التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د فضيلة بوجلخة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي:1446هـ/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم
سلمان عبد
١٤٢٠

إهداء

إلى والدي الغالي رحمه الله

إلى والدتي الغالية أطال الله في عمرها

إلى أخوتي وأخواتي الأعزاء الذين كانوا ولا يزالون عوني وسندي

إلى جميع الأقارب والصديقات كل واحد باسمه

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من الله عز وجل أن يكون نافعا ومضيئا

مسعودة

إهداء

إلى والدي ومعلمي، أدامه الله تاجا فوق راسي

إلى والدتي وشمعتي، وقلبي النابض

إلى زوجي العزيز، سندي وشريكي في الحياة

إلى أولادي الأحبة، نبض قلبي وبهجة أيامي

إلى إخوتي وأخواتي رفقاء دربي ودعمي الدائم

لكم جميعاً . . أهدي ثمرة جهدي حباً وامتناناً لا يقدر بثمن

أسماء

الشكر والعرفان

قال تعالى: " ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة:105

ها نحن نقف اليوم على عتبات التخرج، ونرسم بأنا ملنا الأمل

ونرى البسمة وقد ارتسمت لتعانق فضاء أرواحنا . .

نعيد العد إلى الوراء لنتذكر تلك السنين والتي تابعت خطانا . .

خطوة بعد خطوة حينها تتذكر حروفا أضاءت، ومشاعل علم استحقت أن تنير دربنا . .

اليوم تتقلد الفخر بها وتقلدنا هي بدورها النجاح

وإلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة" **زينب قوني** " أعمق كلمات الشكر والعرفان

بما قدمت لنا والتي لم تبخل علينا بمعلوماتها الهادفة والقيمة

كما نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

لتكرمهم بقبول مناقشة هذه المذكرة لتقييمها واثراءها.

ولا ننسى الشاعر "**سعد مردف**" وكل من ساهم في إثراء هذا العمل من قريب أو بعيد .

شكراً جزيلاً

مقدمة

حضور واضح للطفل في النصوص الشعرية التي تناولت القضية الفلسطينية، ذلك أنه كان ولا يزال رمزا للتحدي، والصبر، بل وللنضال أيضا، والشاعر سعد مردف من الأدباء الذين أولوا القضية الفلسطينية العادلة عناية كبيرة فوُلِدَ ديوان "طوفان الأقصى" في ظلِّ ما يعيشه الشعب الفلسطيني عامة، وأهل غزة بشكل خاص، هذه المعاناة التي هزّت مشاعر البشرية جمعاء، وقد تضمن الديوان قصيدة "ملائكة غزة" التي تعبر عن عمق إحساس الشاعر بما يعانيه هذ الطفل البريء الذي يشهد يوميا صور القتل، والاضطهاد، والجوع، والبرد...و..و.. من صور الظلم والعنف.

في هذا البحث نحاول الكشف عن طريقة تصوير معاناة أطفال غزة من قِبل الشاعر سعد مردف، وقد وسمنا بحثنا بـ: صورة الطفل الغزاوي في ديوان طوفان الأقصى لسعد مردف، أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي من الجانب الموضوعي رغبتنا في الكشف عن جوانب من المشهد الشعري الذي يصور جوانب من معاناة شعب غزة الجريح الصامد، أما السبب الذاتي فهو إعجابنا بشعر سعد المردف الدّاعم للقضية الفلسطينية العادلة، وقد جاء هذا البحث ليجيب عن الإشكالية الآتية: (كيف صوّر سعد مردف الطفل الغزّاوي؟) والتي تفرّعت عنها تساؤلات عديدة:

1- كيف كان تصوير الطفل الغزاوي من خلال العتبات النصية لدى سعد مردف؟
2- ما هو تأثير صورة الطفل الغزاوي عند سعد مردف في وجدان القارئ؟

3- ما هي الأبعاد الداخلية والخارجية للطفل الغزاوي في ديوان طوفان الأقصى؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اعتمدنا على خطة قسمناها إلى فصلين: تطرقنا في الفصل الأول على الإطار النظري للبحث والمتمثل في: الصورة الشعرية والطفل (مفاهيم أولية)، تناولنا فيه ماهية الطفولة، وماهية الصورة الشعرية، والطفل والأبعاد التكوينية، وكذا الصورة المادية الخارجية والصورة المادية الداخلية، ثم الشعر والنضال الفلسطيني، أما الفصل الثاني تطبيقي بعنوان: تجليات صورة الطفل في ديوان سعد مردف وتناولنا فيه: التعريف بالشاعر وديوانه، وكشفنا فيه عن الأبعاد الداخلية والخارجية للطفل الغزاوي (نماذج من الديوان)، وتأثير صورة الطفل الغزاوي في وجدان القارئ (قراءة في منشورات سعد مردف الرقمية)، وكذا صورة الطفل الغزاوي من خلال العتبات النصية (الصور المرفقة في الديوان)، وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المُتوصّل إليها.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي والسيميائي، مع الإفادة من آلية الوصف، ممّا يتماشى مع هذه الدراسة وما تتضمنه من وصف لكيفية رسم سعد مردف لصورة الطفل الغزاوي، وتحليل هذه الصورة، وإلى جانب ديوان طوفان الأقصى للشاعر سعد مردف استفدنا من مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: موسوعة الشعر الفلسطيني ليوسف حطيني، قراءة الصورة وصور القراءة لصلاح فضل، وفلسطين في الأدب الجزائري الحديث لعبد الله ركيبي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا: قلة المصادر والمراجع في المكاتب خاصة في الجانب التطبيقي للاستعانة بها أثناء تحليل الأبيات الشعرية، التي رسمت صورة قاسية متجسدة على أرض الواقع ترى بالأعين وتُسمع بالآذن، ولتذليل الصّعاب تواصلنا مع صاحب الديوان الأستاذ الفاضل سعد مردف، ونتقدم بجزيل الشكر والاحترام والتقدير للأستاذة المشرفة التي كانت عونا لنا في إنجاز هذا العمل بتوجيهنا إلى جوانب غابت عنا، ولم نكن ندركها من قبل، وذلك بعد عون الله تعالى الذي نسأله سبحانه التوفيق والسداد.

الفصل الأول
الصورة الشعرية والطفل
(مفاهيم أولية)

أولا: ماهية الطفولة

تعتبر الطفولة مرحلة أساسية في حياة الإنسان، فقد تعددت تعريفاتها بين اللغوي والاصطلاحي.

1- المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور معنى كلمة الطفل:

"البنان الرخصُ الناعم، جمعه طفال وطفول، وطفل طفولة وطفالة نعم ورق، والطفل، يعني ميل الشمس للغروب، ويقال طفل النبات أصابه التراب، فأفسده ولم يطل"[1].

والطفل هو الصغير من كل شيء، والطفل تقال للمفرد المذكر، والطفلة للمفرد المؤنث والجمع أطفال، وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع.[2]

كما في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ الحج:05 وقوله أيضا: ﴿أوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ النور:31، والطفولة هي المرحلة من الميلاد الى البلوغ.[3]

2- المفهوم الاصطلاحي:

يعرف الطفل في الإصطلاح بأنه: "الطفل هو الولد حتى البلوغ ويستوي فيه الذكر والأنثى"[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان (د.ط)، ج 11، ص401.

[2] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي –مختار الصحاح – مكتبة لبنان بيروت (د.ط)، 1986م، ص165.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 1425 هـ/2004م، ص560.

[4] أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال –في المستقبل، دار النهضة العربية، ببورت لبنان، (د.ط)، 1431 هـ/2010م، ص18،19.

أما في علم النفس فنجد لكلمة الطفل مدلولين[1]:

- عام ويطلق على الصغار من السن الولادة حتى النضج الجنسي
- خاص ويطلق على الصغار من فوق سن المهد حتى سن المراهقة

ومرحلة الطفولة هي: "تلك المرحلة المبكرة في دورة حياة الانسان والتي تتميز بنمو جسمي سريع للطفل، سعيا لتشكيل الأطفال لإعدادهم الأدوار البالغين ومسؤولياتهم من خلال وسائل اللعب والتعليم الرسمي غالبا"[2]

فالطفولة هي وصف يلحق الإنسان من مولده إلى حين بلوغه الحلم، فهي تبدأ بعد الولادة وتنتهي بالبلوغ[3]

ومن بين التعريفات الأكثر شمولا ما يشير الى أن الطفولة هي: الفترة التي يقضيها الانسان في النمو والترقي حتى يبلغ مبلغ الراشدين ويعتمد على نفسه في تدبير شؤونه وتأمين حاجاته الجسدية والنفسية، ويعتمد فيها الصغار على ذويهم في تأمين بقائهم وتغذيتهم وحماية هذا البقاء، فهي فترة قصور وضعف وتكوين وتكامل في آن واحد.

وللطفولة أقسام عديدة يعبر عنها بالفترة ما بين المهد والمراهقة، وتتفق معظم الدراسات على التقسيمات التالية:

- مرحلة المهد: تمتد من الميلاد إلى نهاية السنة الثانية

---

[1] المرجع نفسه، ص19

[2] معتوق جمال، واقع الطفولة في الوطن العربي بين الإساءة والدونية، مجلة مجتمع تربية عمل، جامعة البليدة، العدد (1)، جوان 2016، ص102 نقلا عن: (منيرة بن عبد الرحمان أل سعود، إيذاء الأطفال، أنواعه واسبابه وخصائص المتعرضين له، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض)

[3] بلقاسم شتوان، حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع، العدد الثالث عشر، مجلة الإحياء جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينية، ص 364.

- مرحلة الطفولة المبكرة: تمتد من السنة الثانية إلى السنة السادسة، أي مرحلة ما قبل المدرسة.
- مرحلة الطفولة المتأخرة: تمتد من السنة السادسة الى السنة الثانية عشر.[1]

ثانيا: ماهية الصورة الشعرية

تعتبر الصورة الشعرية عنصر أساسيا في بناء القصيدة، وهي وسيلة أساسية للتعبير عن الأحاسيس بطريقة فنية مؤثرة.

1- مفهوم الصورة

أ- لغة:

جاء في لسان العرب" لابن منظور (توفي 711) «في مادة (ص و ر) أن الصورة في الشكل، والجمع صور، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير التماثيل، وصورة الفعل كذا وكذا أي صفته» يلاحظ أن الصورة في معجم (السان العرب) ارتبطت بمعنى الشكلي والصفة.[2]

أما **معجم الوسيط** فقد تناول مصطلح الصورة بقوله: "صوره، جعل له صورة مجسمة، وفي التنزيل العزيز ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران:06، وصور الشيء، أو الشخص، رسمه كيف يشاء رسمه، على الورق أو الحائط ونحوهما بالقلم أو الفرجون أو بآلة التصوير، والأمر: وصفه وصفاً

[1] معتوق جمال، مرجع سابق ص 103- 104، نقلا عن:(حامد عبد السلام، علم النفس النمو، الطفولة، المراهقة، عالم الكتب، القاهرة)

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة ص و ر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م، ص 492.

يكشف عن جزئياته، (تصور): تكونت له صورة وشكل، والشيء، تخيله واستحضر صورته في ذهنه".[1]

ب- **اصطلاحا:**

يعرف عبد القادر القط الصورة الشعرية بأنها:" الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والقناة والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني".[2]

أما محمد غنيمي هلال فيعرفها بقوله: " هي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة[3]".

مفهومها عند على البطل "تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها".[4]

أما عن نورمان فريد فيعرفها بقوله "للصورة استعادة ذهنية لإحساس أنتجه إدراك فيزيد، فإذا أدرك حيث واحد منا لونا ما فإنه يسجل صورة لذلك اللون في ذهنه، لأن الإحساس الذي خيره المدرك يكون نسخة، ظاهرية، أو مجرد انعكاس للون الموضوعي نفسه، ويمكن للذهن، أن ينتج صورا عندما لا يعكس المدركات الفيزيقية".[5]

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مادة (ص و ر)، القاهرة، ط2، 1392هـ/1972م، ص528.

[2] عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، 1981م، ص 42

[3] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط1، 1997م، ص219.

[4] علي البطل الصورة في الشعر العرب، حتى آواخر القرن الثاني للهجري، دار الاندلس، ط2، 1401هـ، 1981م، ص65

[5] عبد اللطيف الزكري، وظيفة الصورة في الرواية النظرية والممارسة، دار كنوز المعرفة، ط1، 1437هـ، 2016م، ص 2.

فالصورة عند نورمان فريد هي احساس مدرك نتيجة خلفية مسبقة في الذهن.

وكذا الباحث العربي صلاح فضل فالصورة عنده "هي الشكل البصري المتعين بمقدار ما، وهي المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية". [1]

الصورة في النقد الحديث:

بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي لدى النقاد المحدثين غير مضبوط، ومختلف من أديب إلى آخر ومتجاور من ناقد إلى آخر، ويكفينا أن نورد في هذا المقام ما قاله **عبد القادر القط** "فالصورة في الشعر هي (الشكل الفني) التي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني، أو يرسم بها صورة الشعرية، لذلك يتصل الحديث عن الصورة الشعرية ببناء العبارة وببعض ما سبق أن ذكرناه عن المعجم الشعري، وان تناولت دراسة الصورة عناصر متكاملة غير مفردة".[2]

[1] صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق، نهضة مصر، ط1، 1418هـ، 1997م، ص 05

[2] عبد القادر القط الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، 1981، ص 391.

2- دلالة الصورة:

يقول وليم فان "الصورة الشعرية لا تنحصر في التشابيه والاستعارات وسواها من ضروب المجاز، ولكنها كل صورة توحي بأكثر من معناها الظاهر، ولو جاءت منقولة عن الواقع".[1]

ويرى **مصطفى ناصف** أن الصورة تستعمل عادة: "للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا، مرادفة للاستعمال الاستعاري".[2]

فالصورة عنده ما استدل بها على التعبير الشاخص الذي يوصلنا إلى إدراك حقيقة الشيء من جهة، أو على دلالة الكلمة الاستعارية من جهة أخرى، فالشق الأول من كلامه يعني بإيحاء الصورة، والثاني يعني بشكلها الخارجي في الدلالات المجازية.

ويرى جابر أحمد عصفور أن الصورة "طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه من معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، أنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه".[3]

---

[1] محمد حسين علي الصغير، نظرية النقد العربي "رؤية قرآنية معاصرة"، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص 20

[2] مصطفى ناصف الصورة الأدبية، دار الأندلس، د.ط.د.ت، ص3.

[3] جابر أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، بيروت، ط3، 1992، ص 392 .

فمثلا "**أمل دنقل**" كان نموذجا مبكرا لهؤلاء المبدعين المحدثين الذين استوعبت حساسيتهم الجمالية تلك المتغيرات النوعية في المتخيل الفني، واستطاعوا أن يرجموا وعيهم بها إلى تقنيات.

فتأتي قصيدة " كلمات سبار تكوس الأخيرة " لتحدد صوت القصيدة ووجهتها وكذا دلالتها المركزية في الرفض ليتم عرض بقية وحداتها الدلالية على هذه الخلفية وتفسيرها طبقا لها.

يقول الشاعر **أمل دنقل:**

كتابة في دفتر الاستقبال

لا تسألي النيل أن يعطى وأن يلدا

لا تسألي.. أبدا[1]

أنى لا افتح عيني (حين أفتحها)

على كثير.. ولكن لا أرى أحدا

تتراكم خلف هذه الكلمات الحبلى بالإشارات طبقات عديدة من النصوص الموازية، الموافقة لها والمخالفة، فالخطاب يتوجه فجأة إليها، إلى هذه الأنثى التي لم يرد ذكرها من قبل وإذ كانت حاضرة في وجدان كل قارئ، إنها الوطن الأم، مصر وهي تستطيع النيل –

[1] صلاح فضل، المرجع السابق، ص44

ابنها البكر – لمنحها حضوية المولود، ينكر عليها صوت القصيدة التي تضل معطاء، فلا جود في هذا الغثاء البشرى وأعداد النمل، لا تقوى على صناعة أحد يعتد به.

ففائض الدلالة الذي أشرنا إليه والذي يجعل معنى القصيدة واضحا وفاضحا يتكئ على نوع من فائض الايقاع أيضا، فهناك اسراف في التقفيه يربط القصيدة الحديثة بأفق العروضي الملتزم.

– هل تريد قليلا من البحر؟

– إن الجنوبي لا يطمئن الى إثنين يا سيدي.

– البحر والمرأة الكاذبة.

– سوف آتيك بالرمل منه ... وتلاشى به الظل شيئا فشيئا لم أستبنه

– هل تريد قليلا من الخمر؟

– إن الجنوبي يا سيدي يتهيب شيئين:

قنينة الخمر – والآلة الحاسبة

– سوف آتيك بالثلج منه

وتلاشى به الظل شيئا فشيئا

فلم أستبينه. [1]

[1] صلاح فضل، المرجع السابق، ص47

فالحوار هنا يدور أمام المرآة، فهو بين شخوص عدة يمثلها صوت القصيدة بعد أن إنشق على نفسه، وتجابهت ثوابته مع متغيراته فلقد عشق البحر والنساء الكواذب مع أن كليهما عنده مصدر لشك والخوف، وأدمن الخمر المثلج وأفتتن بما تنتجه التكنولوجيا.

"ولو وضعنا قوائم رأسية لهذه الرموز وتقابلاتها الأفقية لتجلت لنا بعض دلالاتها الخفية، فالبحر يعادل الخمر والصبر، كما تتعادل المرأة الكاذبة مع الآلة الحاسبة والأوجه الغائبة، فالأولى لانهائية في استغراق الإنسان واستنفاد طاقته، والثانية حاسمة في ارتباطها بحضارة العصر وتجلى الحقيقة الموجعة فيه".[1]

3- الصورة الشعرية

تؤكد النظرية النقدية المعاصرة الخصائص النوعية للأدب باعتباره نشاطاً تخيليا متميزاً في طبيعته عن غيره من الأنشطة الإنسانية

وانطلاقا من هذا "هو يحاول النقد المعاصر النفاذ من نسيج العمل الشعري، وتأمله بإعتباره بنية من العلاقات يكشف تفاعلها من معنى القصيدة، كما يشير إلى طريقتها المتميزة في إثراء المتلقي، وتعميق وعيه بنفسه أو خبراته بالواقع، ومن هذه الزاوية تظهر أهمية الصورة الفنية للناقد المعاصر، فهي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة وموقف الشاعر من الواقع، وهي احدى معاييره الهامة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق، يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه".[2]

[1] المرجع نفسه، ص 47 – 48

[2] جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المرجع السابق، ص7.

فالصورة تعتمد على الخيال وهي أداة له، فبالخيال تتكون الصورة، وتعتبر شكل من أشكال التعبير لأنها تترك للشاعر فرصة ابداء.

ويقول روبرت أوزرور " ليس صوابا أن الصورة احدى دعائم الشعر، انما الصواب أن الصورة جوهر الشعر وهي روحه وجسده".[1]

وكذا نرى أي محاولة لإيجاد تحديد نهائي مستقر للصورة غير منطقية، فيعد نوعا من العبث، هذا اذ لم يكن مستحيلا، "لإرتباط الصورة بالأبداع الشعري ذاته، وفشل المساعي التي تحاول تقنينه أو تحديده، دوما لخضوعه لطبيعة متغيرة تنتمي إلى الفردية والذاتية وحدود الطاقة الإبداعية المعبر عنها بالموهبة، فالصورة حيث تكون الأداة. الجوهر: هي المرآة التي ينعكس فيها الخط الفردي –الخاص بما فيه من نسبيه حقية تفرضها طبيعة الذات الشعرية المتميزة هذا من جانب، ومن جانب آخر ان تحديد الصورة الفنية، أو وصف طبيعتها يعتمد على ما تحثه في نفس متلقيها من وجوه للاستجابة وأبعاد دلالية وايحائية".[2]

فالصورة تعتمد على الإحساس المرن القادر على التأويل وكشف الأبعاد العميقة غير المباشرة فيها.

[1] كلود عبيد، جمالية الصورة "في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر"، مجدل المؤسسة الجامعية للدراسات، للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ–2014م، ص92.

[2] بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط1، 1994، ص 19.

ثالثا: الطفل والأبعاد التكوينية:

1- الصورة المادية الخارجية:

يمر الإنسان خلال حياته بمراحل عمرية عديدة ومتنوعة ولكل مرحلة سيماتها ودلالاتها، من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة إلى مرحلة الكهول وصولا إلى مرحلة الشيخوخة، وما يتركز عليه هو مرحلة الطفولة التي تعد مرحلة حساسة وخطرة، نظرا إلى أن الطفل في سنواته الأولى يعتمد على التقليد ويحاول أن يستجيب لما يتلقاه، لا يعرف التفريق بين ما له وما عليه وما المتاح له وما الممنوع، فالطفل بطبعه يولد حامل لصفات فطرية، حيث أنه " يعرف الخوف والقلق، والفرح منذ وجوده في هذا العالم".[1]

فمرحلة الطفولة تقسم الى مراحل حسب التكوين والتشكل العمري كالآتي:[2]

1-1 مرحلة ما بعد الولادة(0-2سنوات):

من الجدير بالذكر أن هذه المرحلة لها أهمية كبيرة في نمو الطفل كما أشار الى ذلك الكاتب حامد زهران في كتابه علم نفس النمو-الطفولة والمراهقة، حيث بين أن هذه المرحلة تبأ من الولادة الى نهاية العام الثاني من عمر الطفل، ويتأثر فيها الطفل عاطفيا إيجابيا وسلبا بحالات أمه.

ويمكن تلخيص التطورات الملحوظة على الطفل في هذه المرحلة وفق مايلي:

[1] المنصف المرزوقي، نمو طفلك الجسمي والحركي، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، (د. ط) 1987، ص13.

[2] نجم عبد الله غالي الموسوي، عباس عودة شنيور أدب الأطفال أبحاث تربوية وأدبية، دار الوفاق للنشر والتوزيع، ط1، 2024 ص35.

- نمو الأسنان
- نمو العضلات
- زيادة في الطول والوزن
- تقدن في المهارات الحركية كالجلوس والحبو والمشي
- زيادة النمو العام في كافة أجهزة الطفل الداخلية[1]

2-1 مرحلة الطفولة المبكرة (3 -5 سنوات):

في هذه المرحلة يرتكز الطفل على الفعل والحركة من أجل فهم البيئة، حيث يعتمد على الجانب المادي في الحياة، وعليه تبنى مواقفه.

وانطلاقا مما اكتسبه يحاول مطابقته بما يقابله في الواقع، جراء العملية البصرية المباشرة وتسمى كذلك هذه المرحلة بمرحلة الخيال الايهامي، أو مرحلة الواقعية والخيال الممدود بالبيئة وفي هذه المرحلة يبطئ النمو الجسمي بعض الشيء، بعد أن كان النمو سريعا في الأعوام الثلاث الأولى من حياة الطفل، ويفسح له المجال للنمو العقلي، ويستخدم الطفل في هذه المرحلة حواسه ليتعرف على البيئة المحيطة به في المنزل والشارع[2].

وتمتاز هذه المرحلة مما يلي[3]:

- نمو سريع ولكن بدرجة أقل من المرحلة السابقة

[1] حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، دار المعارف، مصر، ط4، ص 118 -123.

[2] اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 1، 2000م، ص20.

[3] نجم عبد الله غالي الموسوى، عباس عودة شنيور، أدب الأطفال أبحاث تربوية وأدبية، مرجع سبق ذكره، ص 35- 36.

- النمو السريع في اللغة
- زيادة الميل إلى الحركة
- تكوين المفاهيم الاجتماعية
- محاولة التعرف إلى البيئة المحيطة
- بداية التمييز بين الخير والشر وبين الخطأ والصواب وتكوين الضمير.

كما يبدأ الطفل في هذه المرحلة بتعلم الكتابة، وحفظ الأعداد والألوان ويتم ذلك من خلال إدراكه الحسي والاعتماد على الأشكال الهندسية والقرصيات والخشيبات ليتعلم الحساب.

1-3 مرحلة الطفولة المتوسطة (6-8 سنوات)

هنا يبدأ الطفل بربط الدال مع المدلول، وذلك من خلال ما اكتسبه من لغة قبلية، ليدمجها مع ما هو موجود في الواقع، ويطلق عليها أيضا "بمرحلة الاستكشاف والتعرف، ففي هذه المرحلة يعرف الصدق، الأمانة، التعاون والشجاعة والعمل، ويريد أن يعرف ويستكشف كل شيء كأن يركب الحصان والسيارة، كما أنه في هذه المرحلة ينحاز الصبي للعب مع أقرانه الصبية وتتجه البنت الى اللعب مع قريناتها من الفتيات".[1]

وتتصف هذه المرحلة بما يأتي:

- النشاط والطاقة الزائدة عند الطفل

[1] محمد حسن عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة د ط، 2001م، ص 37-38.

– زيادة الاعتماد على النفس والاستقلال عن الوالدين لتحقيق الذات.

– اهتمام الطفل بتكوين صداقات، وقد يهتم بأصدقائه أكثر من اهتمامه بأفراد أسرته.

– يأخذ الأطفال في هذه السن الأمور بجدية، ويتوقعون الجدية من الكبار لذلك يجب معاملتهم معاملة تتصف بالثبات وتخلو من التذبذب.[1]

1-4 مرحلة الطفولة المتأخرة (9-12) سنة:

يبدي أطفال هذه المرحلة فترة كبيرة في أنماط النشاطات المتطورة، وفي ذلك محاولة للسيطرة على ظروف بيئتهم، كما يمارسون نشاطات يحبون أن يتعلموها، وفي هذه المرحلة يمقت الأطفال كل أمر يبدو غير عادل، والرغبة في اللعب تسيطر عليها وحدة الجنس في بدء المرحلة ولكن سرعان ما تتحول إلى الرغبة في الجنس الآخر، وخاصة في نهاية المرحلة حيثما تبدأ بوادر المراهقة بالظهور وتتسع الصداقة في هذه المرحلة، وفي مرحلة الطفولة المتأخرة يزداد التمايز بين الجنسين بشكل واضح ويتعلم الطفل المعايير الخلقية والقيم، ويصبح قادرا على ضبط انفعالاته، كما أنه يكون مستعدا لتحمل المسؤولية.

1-5 مرحلة المراهقة (13 -18) سنة:

هي مرحلة حساسة جدا، من خلالها يخرج الطفل من القوقعة التي كان بداخلها ويحس كأنه أصبح مسؤول على نفسه، وهذا مؤشر على الوعي الذاتي الذي يرتبط بخبرات الماضي وكفاءاته الحاضرة، ليسير نحو المستقبل ويكون جريء وله القدرة على حل مشاكله

[1] نجم عبد الله غالي الموسوى، عباس عوده شنيور، أدب الأطفال أبحاث تربوية وأدبية، مرجع سبق ذكره، ص 37.

وتجاوزها، وتحمل عواقب أفعاله، فالمراهق فرد يفكر بعكس الطفل خارج حدود الحاضر، ويحضر نظريات حتى لو سجل المراقب عودته الدورية إلى ردود فعل متشابهة، متمكنا من اكتشاف آثار منهجية عفوية في افكاره.[1]

فهذه المرحلة تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد، فالبلوغ مرحلة تبدأ به المراهقة، ولا تنتهي عندها ولكن ينتهي البلوغ، فالبلوغ هو النمو الفسيولوجي والجنسي للأعضاء والغدد التناسلية وتعتبر المراهقة حالة من النمو تقع بين الطفولة والرجولة أو الأنوثة ولا يمكن تحديد فترة المراهقة بدقة، لأنها تعتمد على السرعة الضرورية في النمو الجسمي.[2]

وللنمو مظهران رئيسيان هما:

النمو التكويني: وهو نمو الفرد في الحجم والشكل والوزن والتكوين، نتيجة لنمو طوله وعرضه وارتفاعه، فالفرد ينمو ككل في ومظهره الخارجي العام، وينمو داخليا تبعا لنمو أعضاءه المختلفة.

النمو الوظيفي: وهو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية لتساير تطور حياة الفرد وانساع نطاق بيئته وبذلك يشتمل النمو بمظهرية الرئيسيين على تغيرات كيميائية فسيولوجية طبيعية نفسية واجتماعية.[3]

---

[1] جان بياجيه، سيكولوجيا الذكاء، عويدات النشر والطباعة، بيروت لبنان، ط 1، (د. ط) ص 149.

[2] ثائر أحمد غباري. خالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجيا النمو الإنساني بين الطفولة والمراهقة، دار الأعمال العلمي للنشر والتوزيع. مكتبة المجتمع العربي للنشر التوزيع، 2015م . ص 224

[3] عباس محمد عوض، المدخل الى علم نفس النمو(الطفولة المراهقة، الشيخوخة) دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 13.

2- الصورة المادية الداخلية:

تكتسب مرحلة ما قبل المدرسة أهميتها لكونها فترة تكوين حاسمة في حياة الأنسان فالنمو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة.

2-1 التفكير:

هو عملية عقلية عليا يستطيع الفرد عن طريقها أن يحل مشكلة معنية في موقف ما ليصل إلى هدف محدد، وهو يعتمد على عمليتي الاستقراء أي استنتاج الكليات من الجزئيات والاستنباط أي استنتاج الجزئيات من الكليات، ويتسم التفكير في هذه المرحلة العمرية بأنه ذاتيا ويدور حول نفسه وينزع في هذه المرحلة إلى التفكير الرمزي بين 3 إلى 4سنوات ومرحلة التفكير الرمزي يعني بها المرحلة التي يعبر الطفل أثناءها عما يطلق عليه الشكل اللفظي للذكاء حيث تكون الكلمات فيها عبارة عن أصوات تشير إلى واقع ملموس حتى لو لم تكن الكلمات تعبر عنه تعبيرا صادقا.

فالطفل عملياته العقلية تعنى عناية خاصة بمشاعره وتخيلاته، واستخدام الطفل الرموز تمكنه من الاستفادة أكثر من خبراته السابقة.[1]

2-2 التخيل:

هو عملية عقلية تقوم على انشاء علاقات جديدة بين الخبرات العملية بحيث تنظمها في صور واشكال جديدة ليس للفرد خبرة بها من قبل، ويظهر التخيل بوضوح عند طفل

[1] محمود محمد ميلاد، علم نفس نمو الطفل المعرفي، دار الأعمال العلمي، ط1، 2015م، ص 31.

المرحلة المبكرة، فنجد الطفل يخلق أفكارا وحكايات جديدة، ويعبر في تخيلاته في أثناء لعبه أو في احلامه، ويستمد عناصر خيالاته أما من موضوعات منزلية أو من نشاطه الذي يرتبط بمشاهداته أو بحياته الخاصة، والطفل في المرحلة يضفي على بيئته ألوانا سحرية غريبة تساير في جوهرها مظاهر نموه وآماله وأخلاقه وهو يحب في طفولته المغامرات والمخاطرات، فإن لم يجد لها اشباعا في بيئته فإنه يمضي ليشبعها في أحلام يقظته وضروب خياله المختلفة[1].

2-3 التذكر:

هو العملية العقلية التي يستطيع بها الفرد استرجاع الصور الذهنية والبصرية والسمعية أو غيرها من الصور الأخرى التي مرت في الماضي أو الحاضر، والتذكر من العمليات العقلية التي يقوم بها الطفل في سن مبكرة فهو عندما يبلغ من العمر سنة تقريبا يقوم ببعض الاستجابات التي تدل على أنه يتذكر ما مر به من خبرات، وبتقدم العمر يزداد التذكر المباشر عند أطفال هذه المرحلة، فلدى الأطفال القدرة على تذكر ستين صورة في يوم واحد وبواقع ثانيتين من الوقت لكل صورة وقد كان تذكر الصور لليوم التالي بواقع 80% من الحالات تكون الإجابة للتذكر صحيحة[2].

[1] محمود محمد ميلاد، المرجع السابق، ص 32

[2] المرجع نفسه، ص ص33-34

رابعا: الشعر والنضال الفلسطيني:

اهتم الشعراء عامة والجزائريون خاصة بالقضية الفلسطينية، حيث ساهموا في نصرتها ومساندتها في محنتها.

تذكر على سبيل المثال الشاعر الجزائري " أحمد سحنون " الذي وصف الواقع الفلسطيني وما فيه من آلام ومحن، منبها ومنددا عن جرائم اليهود وتقاعس وتخاذل العرب عن هاته القضية.[1]

فقد حركت القضية الفلسطينية مشاعر أحمد سحنون كغيره من الشعراء الذين أثرت في نفوسهم هاته القضية، يقول الشاعر أحمد سحنون معبرا عن هاته القضية:

أمواطئـــي أقدام النبيين والرسـل! وموطن نسل الوحي بورك من نسل!

فداك العدا لا تقبلي قسمة العدا! وللموت سيري لا تبيتي على دخل!

ولا تحفلي بالناس إن جار حكمهم عليك فـــإن الله يحكـــم بالعدل![2]

نجد كذلك الشاعر محمد العيد آل خليفة هو أيضا تضامن ودعم القضية الفلسطينية ومن نماذجه الشعرية قصيدة " فلسطين العزيزة " يقول في هذه القصيدة:

[1] عبد الله ركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، 2009، ص51.

[2] أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات الحبر الجزائر، ط1، 2007، ص120.

فلسطين العزيزة لا تراعي فعين الله راصدة تراعـــي

حولك من بنى عدنان جند كثير العد يزأر كالسبـاع

إذا استصرخته للحرب لبى وخف إليك من كل البقاع [1]

وتعد قصيدة عاشق من فلسطين " للشاعر محمود درويش محل أنظار النقاد والدارسين، واختلفت أشكالها نظرا لما تحمله من عمق في المعنى وتنوع في الدلالة وهي قصيدة ضمن مجموعة ديوان عاشق من فلسطين نشرت عام 1966م، فالعاشق هو الذي ينجح في الارتباط، والذي يتمثل هنا في هذه القصيدة هو عشق الوطن والأرض هي فلسطين والتي شغلت مساحات كبيرة في شعره، فقد تعلق بها، سابحا في هواها، فالأرض فلسطين عنده هي الجغرافيا كلها، جغرافيا الشعر، جغرافيا الكتابة، جغرافيا الأرض، فالمحور الذي تدور حوله القصيدة هو عشقه لفلسطين الوطن الأرض، الماء التراب البيت، الهواء، وقد ابتدأ درويش القصيدة بقوله:

عيونك شوكة في القلب

توجعني ... وأعبدها

[1] محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر 2010، ص303.

وأحميها من الريح

وأغمدها وراء الليل والأوجاع ... أغمدها

فيشعل جرحها ضوء المصابيح

فالشاعر هنا يصور الآلام والمعاناة التي تعرضت لها حبيبته فلسطين حيث شبه الجرح بالإنسان، لأن الجرح شيء معنوي، لا يمكنه الحركة[1].

ويقول محمود درويش أيضا:

وراءك، حيث شاق الشوق

وانكسرت مرايانا

فصار الحزن الفين

فقد عبر درويش هنا عن الحزن والألم، نتيجة اللجوء والضياع والتشرد، وذلك بانكسار المرايا، وهنا دعوة الشاعر على التبصر بالحقيقة، وهي أن الشعب الفلسطيني لن يحي حياة جديدة إلا الموت والتضحيات الجسام.[2]

[1] صفية بن زينة، نور الدين دريم، الحمولة الرمزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش (أبعادها الدلالية وتجلياتها الجمالية) مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 11، العدد01، جويلية 2023، ص 37– 38.

[2] صفية بن زينة، نور الدين دريم، المرجع نفسه، ص 40.

ويتابع الشعر الفلسطيني تطور القضية الفلسطينية من محطة إلى أخرى فيعبر عن النكسة مثلما عبر عن النكبة، إذ رأى هذا الشعر في معظمه أن النكسة مجرد محطة ستجتازها الجماهير إلى النص، وفي هذه المحطة الزمنية برز شعرنا العربي الفلسطيني في مواجهة أشكال من الشعر الذي لم ير في النكسة سوى هزيمة يمتد صداها غير الحاضر والمستقبل، ونشير هنا إلى الشاعر توفيق زياد الذي جعل النكسة مناسبة لقيامة جديد حيث يقول:

هذه النكسة ليست

آخر الدنيا..

ولا نحن عبيد

فامسحوا أدمعكم

وادفعوا القتلى

وقوموا من جديد[1]

[1] يوسف حطيني، موسوعة الشعر الفلسطيني، توتول للطباعة والنشر (ط1)، 1442 هـ / 2021، ص14.

أما الشاعر عيسى الرومي فقد كتب عن حرب غزة مبشرا بنصر يلون مستقبل الأمة بلون دم الشهداء، ويمتد من غزة الى القدس والناصرة، ومن فلسطين الى أقاصي المحيط والخليج حيث يقول:

أريد لغزة نصرا

بلون دم الشهداء الزكي

وفجرا

ينير فضاء البلاد من القدس والناصرة

إلى عدن فالجزائر فالقاهرة

وقد صور الشعراء وجه هذه المدينة التي أحرقها العدو ودمر بنيانها وقطع أوصال الناس فيها، دون أن يميز بين شاب وعجوز وطفل، أو بين رجل وامرأة، يقول الشاعر الشاب عبد الحكيم أبو جاموس متحدثا عن المدينة الباسلة الجريحة:

جسد بلا رأس

أجسام بلا ساقين

أيد شوهتها النار

أحرق وجهها البارود[1]

[1] يوسف حطيني، المرجع نفسه، ص 19.

نجد كذلك الشاعر عبد الرحمن العشماوي الأكاديمي السعودي الذي جعل من قلمه ترجمانا لخواطره وتأملاته الوجدانية المتعلقة بهموم الأمة الاسلامية وجراحاتها التي لا تزال تسح دموعا ودماء ودمارا هنا وهناك ولعل أهم قضية برزت في دواوين العشماوي هي شرف الأمة الاسلامية فلسطين الجريحة والقدس الشريف حيث يقول:

والقدس أرملة يلفعها الأسى وتُميت بهجة قلبها الأحزان

شلال أدمعها على دفقاتــه ثار البخار فقامت الأجفان

حسناء صبحها العدو بمدفع تهوي على طلقاته الأركان.[1]

[1] لوناسة لبنى، زرمان محمد، القضية الفلسطينية في شعر عبد الرحمان العشماوي مجلة اشكالات في اللغة والأدب، جامعة باتنة، مجلد 10، عدد 5، 2021 ص775

الفصل الثاني

تجليات صورة الطفل في ديوان

سعد مردف الجزائري

أولا: حياة الشاعر والتعريف بالديوان:[1]

1- مولده ونشأته:

هو الشاعر سعد مردف ، من مواليد 03 جوان 1974م، في مدينة سطيل بولاية الوادي، زاول دراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمسقط رأسه، تنقل بدراسته الجامعية في ربوع جامعة باتنة، حيث تحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 1993، ثم تحصل على الماجستير تخصص أدب حديث من نفس الجامعة سنة 2005، عن دراسة بعنوان " البناء الفني في الشعر القصصي عند "إيليا أبو ماضي"، وفي سنة 2015 بجامعة باتنة أيضا تحصل على دكتوراه العلوم في الأدب الحديث بأطروحة بعنوان " شعرية الخطاب الجمالي والايديولوجي في ديوان عبد الله البردوني"، قضى سنواته الأولى في التعليم للطور الأول والثانوي في مادة الأدب العربي من سنة 1993 حتى سنة 2005، ثم استاذ التعليم العالي بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي منذ سنة 2005 الى يومنا هذا.

[1] لقاء خاص مع الشاعر سعد مردف بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، بتاريخ 28 ماي 2025، على الساعة 14:00

2- موهبته الشعرية:

يرجع الفضل في اكتشاف موهبته إلى أسرته وخاصة أخته الكبرى التي كانت تشجعه على الكتابة الشعرية منذ سن العاشرة ، خاصة بعد أن رأت اهتمامه لهذا الفن في المرحلة الابتدائية، فقد كان يلقب في مدرسته بـ "شاعر المؤسسة"، ويعود الفضل الكبير الذي لقيه من قبل أساتذته في المرحلة المتوسطة وخاصة من قبل أستاذه "عثمان سوفي" الذي كان متأثرا بإبداعاته الشعرية، إضافة لفضل أستاذه "مناعي علي" الذي لم يبخل عليه بالتوجيه والتصويب، كذلك يرجع الفضل إلى مصاحبة الشعراء الأفذاذ وشعرهم أمثال: المتنبي، إبراهيم ناجي، وغيرهم من المعاصرين.[1]

3- أعماله العلمية:

توفق الشاعر إلى عدة أعمال علميه منها[2]:

- تدريس عدد من المقاييس: الشعر المغاربي الحديث، الشعر العربي الحديث، الشعرية العربية، النص الشعري المغاربي.

[1] لقاء خاص مع الشاعر سعد مردف بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، بتاريخ 28 ماي 2025، على الساعة 14:00

[2] المرجع نفسه، بتاريخ: 30 ماي 2025 على الساعة 12:00

– المشاركة في الملتقى الوطني " الأدب النسوي المغاربي حداثة التجربة وخصوصيتها " بمداخلة بعنوان " تمثلات النسق الأنثوي في قصيدة " إلى خيمة عربية " للشاعرة الموريتانية مباركة بنت البراء وذلك بجامعة الوادي سنة 2018.

– المشاركة في الملتقى الوطني حول الشعرية العربية بين النظرية والتطبيق بجامعة مسيلة بمداخلة بعنوان " جمالية القبح في الشعرية العربية نماذج مختارة" سنة 2019

– المشاركة في الملتقى الدوالي الأول (الأدب الجزائري في ميزان النقد العربي)، المنظم بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة الوادي بمداخلة بعنوان "دلالية العتبة النصية في مجموعة"، إضافة إلى بعض المداخلات المشتركة في الملتقيات الوطنية كالمداخلة في الملتقى المغاربي "النص السردي المغاربي بين خصوصي الكتابة وآفاق التجريب" وعنوان المداخلة "حضور العامية من خلال الأغنية الشعبية في رواية جهاد ناعم" لمحمد عيسى المؤدب.

للشاعر جملة من الإسهامات في التأليف العلمية نذكر منها:[1]

– الكتاب الجماعي مقاربات في الأدب الجزائري ونقده " قراءات في الشعر والنثر" بمقال

[1] لقاء خاص مع الشاعر سعد مردف، المرجع السابق

بعنوان البناء السردي في رواية خيول الشوق لمحمد جربوعة، والكتاب صدر في ماي 2021.

– كتاب "الخطاب السردي النسائي في الجزائر" قراءة في أعمال زهور ونيسي بمقال مشترك مع الباحثة فتور دنيا بعنوان التقاطع بين العامية والفصحى في رواية جسر للبوح 2021.

– كتاب فردي للمترشح بعنوان " قيافة النصوص" أوراق جزائرية وأخرى مغاربية، صادرة عن مطبعة الأمل المشرق بالوادي 2022.

نجد كذلك للشاعر جملة من المساهمات في شكل عضوية لمجموعة من الأنشطة العلمية منها[1]:

– اليوم الدراسي: شعر السجون في الأدب الجزائري الحديث "الماهية والتجليات الموضوعية والفنية " عضو اللجنة العلمية.

– اليوم الدراسي: التناص وجمالياته بين الأدب الرسمي والأدب الشعبي عضو اللجنة العلمية.

[1] لقاء خاص مع الشاعر سعد مردف، المرجع السابق

– اليوم الدراسي: احتفالية اليوم العالمي للغة العربية عضو منظم.

– اليوم الدراسي: النثر الصوفي وقضاياه النقدية والجمالية رئيس جلسة.

– اليوم الدراسي: الفن والجمال في الأدب بين المعيارية والوظيفية رئيس جلسة.

هذا فضلا عن اشتغاله مناصب علمية متنوعة منها[1]:

– عضو لجنة الإشراف والمتابعة لطلبة البعثة الماليزية في إطار برنامج تبادل الطلاب

– تمثيل الجامعة في الإذاعة عبر منبر الجامعة في مداخلات حول:

*اللغة العربية وتحديات العصر

*الأدب الإسلامي

4– من أهم كتابات الشاعر على الإطلاق[2]:

مطولته الشعرية "تجبير الأشعار في سيرة المختار" وتقع في ألف بيت من الشعر تتضمن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من المولد حتى الوفاة.

– يوميات قلب، ديوان شعر مطبوع، صادر عن مطبعة دركي سنة 2005

[1] لقاء خاص مع الشاعر سعد مردف، المرجع السابق

[2] المرجع نفسه

- حمامة وقيد، ديوان شعر مطبوع، صادر عن مطبعة مزوار سنة 2010

- مآذن الشوق، ديوان مطبوع، مطبعة مزوار بالوادي سنة 2017

-أبي لا تسرع، مجموعة شعرية في السلامة المرورية، مطبوع من دار المجدد بسطيف سنة 2021.

- طوفان الأقصى، مطبعة المجدد بسطيف سنة 2024.

ثانيا-ديوان طوفان الأقصى:

الطوفان مفردة ذات ايحاءات كارثية بأبعاد دينية وأسطورية، ايحاءات أبعد من تلك التي تحملها مفردة اخرى مثل فيضان.

الطوافان من الجذر الثلاثي "طوف" التي تعني احاطة الماء وشمولية الغمر في حين أن "فيضان" هو مصدر مشتق من جذر "فيض" الذي يشير لوجود حدود معينة للماء، رغم فيضانه عنها[1].

والطوفان تعني الماء الذي يغشى كل مكان، وقيل: المطر الغالب الذي يغرق من كثرته، وقيل: الطوفان الموت العظيم[2] كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ الأعراف:133

كما ورد في ثقافات قديمة، وفي الكتاب المقدس والقرآن الكريم غضب الإله على أهل الأرض، بسبب الفساد والعصيان وعن الحاجة إلى الماء لتطهير الأرض، فجاء الطوفان الذي أدى إلى دمار العالم إلا أنه هيّأ الفرصة لميلاد عالم جديد.

في كلمة محمد الضيف القائد العام لكتائب القسام **عز الدين القسام** في السابع من تشرين أول / أكتوبر 2023، أعلن انطلاق "طوفان الأقصى" في رد فلسطيني على

[1] محمد جميع مقاله القدس العربي من معاني الطوفان، 16 اكتوبر 2014، د.ص

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص 2723

الانتهاكات في باحات المسجد الأقصى واعتداء المستوطنين الإسرائيليين على المواطنين الفلسطينيين في القدس.

وهنا تبدو مفردة "طوفان" في "طوفان الأقصى" – ذات دلالات دينية عامة، لكن اضافتها إلى مفردة الأقصى خصصت لها دلالات دينية اسلامية حيث يمثل الأقصى في الإسلام، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، كما أن إضافة مفردة "طوفان" إلى الاسم "نوح" في التسمية التاريخية "طوفان نوح" حملها الكثير من التداعيات السياقية الدينية التي يحيل عليها اسم العلم "نوح" بوصفه نبيا من الأنبياء[1]، مع انفتاح الدلالة على أبعاد كارثية مرعبة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ العنكبوت:14، وإذا كان هناك من يرى بأن "طوفان نوح" كان فقط منطقة معينة، فإن هناك اجماعا على أن "طوفان الأقصى" قد عمَّ الأرض بالفعل على مستوى الآثار والنتائج، والأفكار والتأويلات الدينية والعلاقات الدولية والمعادلات والتوازنات ..

انه طوفان، لأنه خرج عن الحدود الجغرافية لغزة المحاصرة رغم كونها تدفع الثمن الأكبر لهذا الطوفان، كسر المعالم والحدود والمعايير والمقاييس والادعاءات والشعارات،

[1] محمد جميع، مرجع سابق، د.ص

وأسقط الكثير من المقولات على جوانب مختلفة[1]، كما أعاد الحياة لجسد القضية الفلسطينية من خلال "طوفان الأقصى" وفتح بارقة أمل جديدة للأمة العربية، وأحيا في نفوس الأحرار في العالم جذوة الحرية والإنسانية وأعطى معنا وقدرا عمليا لمفهوم الردع الذي يصون الحرية والكرامة الإنسانية، ويمنع الجور والحيف الذي وقع على الشعب الفلسطيني جراء الإحتلال الصهيوني للأراضي والمقدسات الدينية، والانتهاكات التي يمارسها ضد الشعب العربي الفلسطيني والتهجير القسري وتجريف الأراضي، والتحدي الصارخ لإجماع الإرادة الدولية على حق الشعب العربي الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. [2]

وإذا كانت السفينة قد "استوت على الجودي" بعد انتقاء طوفان نوح فإنه ربما كان المبكر التنبؤ بـ "الجودي" الذي ستستوي عليه سفينة العالم اليوم.[3]

[1] محمد جميع، المرجع السابق، د.ص

[2] على مظهر العثربي، طوفان الأقصى ومسيرة النضال الفلسطيني، دراسة تحليلية 1948 – 2023 م، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، مجلد2، عدد1، 2024، ص515

[3] محمد جميع، مرجع سابق، د.ص

ثالثا-الأبعاد الداخلية والخارجية للطفل الغزاوي (نماذج من الديوان)

الحديث عن الطفل الغزاوي ينقلنا للحديث عن الصورة العامة للمشهد الشعري لصورة الطفل عند الشعراء، فالقصائد تتوزع بين الأمل والألم، بين وجود الاحتلال وحتمية زواله على أيدي أطفال الحجارة الذين هم شباب الغد، فالمشهد في النبض الشعري ونبض القوافي ليس محصوراً على الألم والآهات، ولكنه مستمر في الكفاح.

وخير ما يمثل هذا الطفل صورة الإرادة والعزيمة والصمود والإقدام والتحدي فالمشهد القوي لهؤلاء الأطفال مليء بالمعاني والمضامين والاشكال والقوالب، فهو واقع مليء بالمأساة والظلم والقهر والإذلال وفي الوقت ذاته ملي بالإرادة والتحدي والصمود.[1]

فالشاعر سعد مردف وقف صامتا أمام ما يفعله الطفل الغزاوي وهو يتحدى آليات الإحتلال بسلاحه الوحيد وهو الحجر، وقد رفعت من هذا الطفل قيمة ومعنى يقول في ديوانه "طرفان الأقصى".

[1] محمد دوابشة، صورة الطفل في شعر عبد الناصر صالح، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد العاشر، نيسان 2007، ص ص 330، 331.

1-الطفل المظلوم:

في كُلِ شِبرٍ لنا "يَحيْ" نُكفنهُ

ويُوسُفُ في سَحيقِ البئر والحُفرِ[1]

يعبر الشاعر سعد مردف على مدى الألم والمعاناة التي تعيشها هذه البراءة المظلومة، فالموت منتشر في كل جزء من الأرض وكل مكان من الوطن، فالطفل مثل "يحي" يقتل ويدفن ونلفه بالكفن، أي نعده للموت والدفن.

فظلم البراءة تشير إلى النبي يوسف عليه السلام الذي ألقي في البئر ظلما وهو طفل صغير كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ يوسف:10، فقد شبه الشاعر واقعهم بيوسف المسجون في البئر، أي أن البراءة لا تزال تهان وتلقى في الظلمات وتترك في المآسي.

فالشاعر يصور الحالة المأسوية للأطفال الأبرياء حيث القتل والموت يلاحقهم مثل "يحي" والظلم والقهر يُسجن البراءة مثل "يوسف".

فاستخدام الشاعر سعد مردف رموز دينية (يحي، يوسف) للتعبير على معاناة الأمة بالأخص أطفالنا الأبرياء.

[1] سعد مردف الجزائري، مرجع سابق، ص5

2-الطفل رجل قبل آوانه:

إِنَّ الرُّجولةَ فِي المَواقِفِ وحْدهَا

حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الصِّبْيَانِ[1]

فالرجولة الحقيقية لا تقاس بالعمر أو الجسد أو المظهر بل تقاس بالمواقف والشجاعة وقت الشدائد.

الرجولة تظهر حتى في الأطفال" الصبيان" فتدهشك وتفوق قوته ما يفعله الرجال، كما حال كثير من أطفال غزة يواجهون المآسي بثبات يليق بأبطال.

وتُبْصِيرُ عَيْنَاكَ طِفْلي شِلوًا

يُمزق، لمْ تنشلهُ يَــدَانْ[2]

يصور الشاعر ويرسم صورة مأسوية مؤلمة لطفل بري قتل بطريقة وحشيه، وترك جسده دون انقاذ أو انتشال.

فقد سلط الشاعر الضوء على قسوة الواقع في غزة، وعلى معاناة الأطفال تحت القصف حيث يقتلون وتهمل جثثهم في مشهد يصعب تحمله.

[1] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 07

[2] المرجع نفسه، ص 8

كما هي حال الطفلة المرضعة (ايمان حجو 4 أشهر) التي استشهدت وهي في حضن أمها حينما أصابتها شظية قنبلة دخلت من صدرها، وخرجت من ظهرها، وأصيبت الأم بجروح بالغة، أما الأب فهو مقعد عاجز عن الحركة بعد أن أصيب برصاص الاحتلال قبل ستة أشهر من استشهاد ابنته الرضيعة.[1]

تَرى القَصْفَ يَجتَز رأْسَ صِغَارِي

وتُعطِي عَدُوي حُلَّو اللِّسانْ.[2]

يعبر الشاعر هنا عن غضبه من الصمت والنفاق العالمي تجاه الجرائم المرتكبة ضد أطفال غزة، حيث تراق الدماء ويذبح الأطفال، في صورة مرعبة ومؤثرة تصور صدى بشاعة ما يحدث للأطفال تحت نيران الحرب، في حين يلوم الشاعر من يخاطبهم قائلا انكم تشاهدون الفظائع، لمَّ تخاطبوني عدوي بكلام لين وجميل، بدلاً من مواجهته وادانته فيختار التودد له بكلمات معسولة بدلاً من قول الحق.

3-تفرد وميزة الطفل الغزاوي في الخلق:

من قصيدة ملائكة غزة:

[1] عمر عتيق، الطفل الفلسطيني في صورة الكاريكاتير{1}، الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 21 نوفمبر 2023، د.ص

[2] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 8

مثلي، ومِثْلُكَ أشْباهُ، وأشَّبـــاهُ وطِفلُ عَزَّةَ فَرْدًا صَاغَهُ اللهُ

أنَا وأنْتَ ككل النَّاسِ أنشَـــأْنا وطِفْلُ غَزَة بالأمْلاكِ سـوَّاهُ

فَماؤنَا مِن تُرابِ الأَرضِ طِينتُهُ وطِفلُ غَزةَ مِنْ تُسْبيحُة مَاهُ[1]

يرى الشاعر سعد مردف في هذه الأبيات الثلاث أن طفل غزة قد خلق بشكل فريد ومميز لا شبيه له وقد صاغه الله وحده لما يحمله من بطولة وشجاعة وصبر وروح ومقاومة نادرة، فهو رمز للبطولة الخارقة مقارنة بالناس العاديين فهو يعظم من قدر طفل غزة ويجعله أرفع من البشر، فبهذا يرمز إلى القوة والطهارة والنبل والتضحية.

وقد سوى الشاعر سعد مردف "طفل غزة " كما تسوي الملائكة "كالأملاك" له من البراءة والنقاء ما يجعل تشبيهه بالملائكة أمرا جميلاً ومعبرًا، وأنت رغم الألم والدمار، يملك طهرا وقدرا عاليا في الخلق والمساواة الإنسانية والقداسة التي تجعله كالملاك من نور.

وكذا "وطِفلُ غَزةَ مِنْ تُسْبيحُة مَاهُ" فالشاعر هنا رفع من قدر طفل غزة ليجعله خارج الإطار البشري المعتاد وكأنه مخلوق طاهر نورا يحمل في جوهره قدسية المقاومة وصفاء النية وطهارة الهدف، "فتسبيحة ماهُ" معناها أي شي طاهر سماوي روحاني أي ينبع من ذكر الله وتسبيحه.

[1] المرجع السابق، ص 14

فهذه الأبيات مقارن بين الخلق العادي لبني البشر، وبين الطهر والقداسة التي يتمتع بها طفل غزه فكل ما يمر به من مآسي، يبقى رمزا للنقاء والبراءة.

ورُوحهُ مِنْ شَميَّمِ القُدْسِ طِيبّتَهُ

وعَرفهُ مِنْ شَذَى الزَّيتُونِ سِيمَاهُ[1]

يقول الشاعر أن روح طفل غزة إستمدت طيبتها وعطرها من رائحة القدس أي من طهرها ومكانتها الرفيعة "شميم" تعني الرائحة الطيبة وهي رمز للقداسة والنقاء "عَرفهُ" أثره الطبيب، و " شَذَى الزَّيتُونِ" اشارة إلى رائحة الزيتون المباركة رمز للصمود والأصالة والبركة في فلسطين.

فالشاعر يصف طفل غزة بأن روحه وملامحه تفوح منه رائحة القدس والزيتون، ويحمل في ذاته هوية الأرض المقدسة والمقاومة.

4-الطفل الذكي:

وقَلْبُهُ بِنَمِيرِ النَّهْرِ مُمْتزجُ

وعزمهُ مِنْ صَدَى التَّارِيخِ مبدَاهُ[2]

[1] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 14

[2] المرجع نفسه، ص 14

يظهر الشاعر سعد مردف أن طفل غزة ليس فقط نقي القلب، بل ان عزيمته وأخلاقه السمحاء ضاربة في عمق التاريخ، وكأن مقاومته اليوم ما هي إلا امتداد لميراث نضالي قديم يحمل قلب الحياة وعزم الأبطال و " نَمِيرِ النَّهْرِ" تعني الماء العذب الصافي وقلب طفل غزة صافِ، نقي، حي، نابض، وكذا عزيمته لا تنبع من فراغ بل من صدى التاريخ، من جذوره من الأمجاد القديمة، من مقاومة الأجداد فبدايات عزمه مرتبطة بتاريخ طويل من النضال والمجد.

وكفَهُ لرِبَاطِ الحقِّ مُسرَجةٌ

وتَوقَهُ لِسَمَاءِ النَّصْرُ مسْرَاهُ[1]

يعني الشاعر في قوله "مُسْرَجَة" أي مشتعلة أو مهيأة ومضيئة كالسراج، قيده ممدودة دائما في سبيل الدفاع عن الحق ومستعدة للبذل والتضحية، وكذا شوقه وحنينه إلى النصر لا يتوقف، وكأن السماء العالية التي ترمز للنصر والكرامة هي وجهته الدائمة وصورة الطفل الفلسطيني ترسل رسالة للعالم، تحمل معنى جديداً، لمستقبل يصنعه هو.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 14

[2] محمد دوابشة، المرجع السابق، ص 341

5-الطفل البطل الصامد:

وَطِفلُ غَزَّةَ مِن نُورٍ سَجِيَّتُهُ

وإِنْ يثرْ فكبحْرٍ هَاَجَ شَطَّاهُ[1]

يصور الشاعر سعد مردف هنا طفل غزة بصورة تجمع بين البراءة والثورة، فهو نقي، وطيب، وبريء ومضيء في سلوكه وصفاته، أما إذا غضب أو ثارا فإن ثورته تكون عظيمة وشديدة تشبه البحر الهائج الذي تضرب أمواجه الشواطئ بعنف رغم صغر سنه فهو صورة رمزية لقوة المقاومة والتحدي للعدو وكذا رسالة للعالم ودروس لجميع الأطفال المضطهدين بأنهم قادرون على الثورة والتغيير في واقعهم..

كأَنَّهُ الفَجْرُ إِذْ تبَيْضُ صَفْعَتُهُ

ولَيْـلَهُ أَلْيـلُ إِمَّا ظَلَمْنـــاَهُ[2]

يشبه الشاعر الطفل بالفجر حين يشرق أو يضيء، فيصفه بالصفاء والنقاء، والبهاء الذي يملأ الأفق، أما إذا أسأنا إليه فإنه يتحول إلى ليل حالك شديد الظلمة مقدما ومتصدي للعدو فالشاعر سعد مردف يصور الطفل البريء، الطبيب كالفجر المضيء، ويبرز

[1] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 14

[2] نفس المرجع، ص 14

التناقض بين النقاء والظلم والخيانة في حال تعرضهم اليه يصبح شديد السواد كأظلم ما يكون من الليل.

فقد كان حضور الطفل الفلسطيني (الغزاوي) حضورًا بارزا في قصيدة الشاعر إذ تحول من انسان بريء يبحث عن الأمن والطمأنينة والحنان والعطف إلى مناضل صغير، كبير الهمة والمسؤولية والعزم.[1]

سَلْ عَنْهُ شِرْ ذمَة كَانَتْ تُحَاوِلُهُ

من آل صُهْيُونَ قَدْ جَاءَتْ لِتَلْقَاهُ[2]

"شر ذمة" تعني جماعة قليلة ومحتقرة.

يصور الشاعر سعد مردف صورة التحدي والإرادة والمواجهة لدى الطفل الفلسطيني، ومشهد المواجهة بين الطفل الغزاوي والصهاينة، فقد أشار الشاعر أنه إذا حاولت مجموعة من الصهاينة أن تقترب منه أو تتشبك معه، وجاءت لمواجهته فستلقى أو تنال جزائها.

كصورة الشهيد البطل (فارس عودة) في وسائل الإعلام، وهو يواجه دبابة الاحتلال خير شاهد على البطولة الاسطورية الأطفال فلسطين.[3]

[1] محمد دوابشة، المرجع السابق، ص 333

[2] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 14

[3] عمر عتيق، المرجع السابق، د.ص

6-ارتباط الطفل الغزاوي بالحجر:

ظَنَّتْ قَضِيتهُ حَيًّا سَتَقصفهُ

حَتَّى تَلبسُهَا مَا لَيْسَ تَهْواهُ[1]

فقد ربط الشاعر الجزائري الطفل الفلسطيني أو الغزاوي بالحجر وتحول إلى رمز للنضال والثورة في وجه العدوان، وهذا الحجر الجامد راح يمثل السلاح الوحيد في يده، أمام الآلة الإسرائيلية ليقوم ما تقوم به، وأصبح رمزاً ثوريا نضاليا، اقترن اسمه بالطفل وبالنضال والتحرر عن أرض الوطن غالي يغتصبه عدو خسيس.

فقد كان حضور الطفل الغزاوي في قصيدة الشاعر بارزا، إذ تحول من إنسان بريء يبحث عن الأمن والطمأنينة والحنان والعطف إلى مناضل صغير السن، كبير الهمة والمسؤولية والعزم، فأصبح شاهد وذاكرة ودفتر التاريخ وصفحته، وهو الظل الممتد والقسوة واللين، فكان بوابة شعرية فلسطينية، فالحجر بيد الطفل يستعيد مكانته التاريخية، ويكتب بحجره تاريخا وأسلوبا في الوطنية.[2]

[1] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 14

[2] محمد دوابشة، صورة الطفل في شعر عبد الناصر صالح، المرجع السابق، ص 334

7-الطفل الرجل:

لمْ تدْرِ أَنَّ عَلَى هَذا الحِمَى رَجُلاً

كانَتْ طُفُولَتهُ مَا يَعلمُ اللهُ[1]

صور الشاعر الجزائري سعد مردف حالة الطفل الفلسطيني الذي حرم من طفولته، الذي لا يعلم مداها إلا الله، فرغم المآسي والمعاناة والحرمان صار رجلا على أرضه يدافع عنها ويتحمل آلامها، فكلمة رجلاً كانت رمزية ، أي أن الطفل كبير قبل أوانه وصار رجلاً من شدة المعاناة فالطفل الغزاوي وهج الثورة الفلسطينية، ونارها اللاهبة، ووقودها المحترق، لذلك كثر الحديث عنه، والإشارة إلى دوره في معركة البقاء، لأن ما يقوم به الطفل في هذا السن المبكر عمل يفوق عقله و سنه، وهذا العمل منوط بمن هم في سن النضح الفكري والنفسي، أما الأطفال في بقية دول العالم كافة، فإنهم يقومون بأعمال تتناسب طفولتهم ومستواهم الذهني والفكري المحدودين، ويتمتعون بطفولتهم الفطرية، أما الطفل الغزاوي فقد حمل وحُمِّل عبئا غير عادي بمشاركته في أحداث النضال في مرحلة كادت الفطرة عنده تتغير، وتحيد عن سيرها الفطري الطبيعي.

[1] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 14

8-الطفل الأبي:

الأيُ مُنْزِلةً كانَتْ تُهَدْهِدُهُ

واللهُ مِنْ لُطفهِ بالصَّبرِ حَلاَّهُ[1]

يقصد الشاعر بـ "الآيُ" الآيات القرآنية، فقد صور الطفل الذي نشأ في بيت متواضع يحيطه نور القرآن وتربى على صوت التلاوة والسكينة، حتى إذا جاءت المحنة والبلاء منحه الله صبرا جميلاً، فطفل غزة زين بالصبر، أعطاه الله قدرة على التحمل والثبات، فكان الصبر زينته وزاده جمالا وقوة، فالشاعر يبرز قيمة الصبر ويدعو للتأمل في لطف الله حتما في أقسى الأوقات.

والقُدْسُ في كَنفَ كَانَتْ تُبَاركُهُ

وَالأرضُ فِي طُهْرِهَا بالعِز نَغشَاهُ[2]

يبين الشاعر في هذا البيت، بأن القدس لما لها من قدسية ومكانة روحية، كانت تحتضنه وتباركه، وكأنه نال من قدسيتها وعظمتها شرف وبركة، فـ "الكنف" تعني الحضن أو الرعاية، وصور القدس هنا كأم أو راعية تحتضن هذا الطفل المبارك، فالأرض ترمز إلى الوطن (فلسطين) بطهرها ونقائها، تغدق عليه العزَّ والكرامة، كأنها تكسوه مجدا لا ينال إلا من أرض طاهرة ومقدسة.

[1] المرجع السابق، ص15

[2] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 15

فشاعرنا مجّد العلاقة الروحية بين الطفل الغزاوي وبين قدسية الأرض والقدس، ويظهر كيف أن الطهر والبركة والكرامة تفيض عليه من المكان الذي يعيش فيه، رغم ما فيه من ألم وإحتلال.

فذٌّ، ومَنْ رَجُلٌ في طبْعهِ جَبَلُ؟

مَنْ مِثْلُهُ فِي الوَرَى القَسَّامُ رَبَّاهُ [1]

يظهر الشاعر الجزائري في هذا البيت الفخر والاعتزاز فكلمة "فذٌّ" تعني شخص نادر لا مثيل له.

والسؤال هنا: من هذا الرجل الذي طبعه ثابت كالجبل؟

فتقول ليس هناك رجل يشبهه، لأن في طبعه الرسوخ والثبات كالجبل، لا تهزه المحن ولا تتكسر إرادته، وكذا لا أحد من الناس يشبهه لأنه تربى على يد المجاهد عز الدين القسام، الذي يمثل رمزا للمقاومة والثبات فتربيته جهادية أصلية، فلا عجب أن يكون فذا ونادرا فمدرسة المقاومة، من روح القسام تنبت رجال أشداء وقلوب قوية وصلبة متعلقة بالحرية، فصورة الطفل الغزاوي وهو يحمل المفتاح على كتفه في مواجهة الدبابة، يجسد ثقافة الإرادة والصمود في المقاومة المستمدة من حق العودة.

[1] المرجع السابق، ص15

واليَوْمَ فِي عَدَدٍ سَارَتْ كتائبهُ

واللهُ مُنجزُهَا وَعْـدًا تَوفــاهُ[1]

يظهر الشاعر أن كتائب المقاومة أو المجاهدين سارت كثيرة ومنظمة تمضي في طريقها بثبات، فبدأت تتحرك وتخوض الكفاح والجهاد في أعداد متزايدة، ولم تعد قليلة كما في السابق، وأكد الشاعر أن الله سبحانه وتعالى سينصر المؤمنين والمظلومين كما وعده في كتابه الكريم – فالوعد الإلهي لا يخلف والنصر آت لا محالة.

فالشاعر يقصد في بيته هذا أن المقاومة الفلسطينية تعدت مرحلة جديدة من القوة بعد سنوات من الصبر والمعاناة، وأن وعد الله حق، يمكن أن يترك دون تمام.

فكلمات الشاعر هنا توحي بالأمل والنور، وهذا ما قاله عبد الاله بلقزيز " لقد كان المسلّم به أن الشعب الفلسطيني لا يحسن أن يتكلم، وإذا تكلم فإنه يفسد اللعبة، وها هو بانتفاضه قد تكلم وأفسد عليهم اللعبة".[2]

مهَّمَا اعتَّدى وعَدَا من لَيْسَ يَعْرِفُهُ

فإنَّ غزَّةَ لَـنْ تُبقِي بَقَـايَـاهُ[3]

[1] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص15

[2] محمد دوابشة، المرجع السابق، ص339

[3] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 15

يبين الشاعر أنه مهما هاجم وتمادى من الأعداء أو الطغاة فهم لا يعرفون قدراتنا، وجهلهم هذا لا يقلل من عزيمتنا وصمودنا ومكانتنا.

عدى وعدًا جناس "فعدى" تعني تجاوز وظلم و "وعداً" أي (توعد وتوّعد) "فإن غزة لن تبقي بقاياه" فيقصد الشاعر أن غزة بصمودها ومقاومتها، لن تبقي من هذا المعتدي أي أثر أو بقية، فكل من تطاول عليها، ستدوسه وتطهر أرضها والوعد بالثأر والكرامة، فغزة لا ترهيها التهديدات ولا تخيفها الوعود الكاذبة بالعدوان، وستظل شوكة في حلق المعتدين، تزيل آثارهم وتبقى صامدة ومتمسكة بوعد الله.

9-الطفل الشاهد حارس الذاكرة الجماعية:

والطّفلُ أَوْدَعَ فِي الطُّوفَانِ غَضْبَتهُ

والّيَومَ سَاعَةُ من سَاقَتُهُ رِجلاه[1]

يحمل هذا البيت صورة شعرية مؤثرة فالشاعر سعد مردف رأى: أن الطفل الذي ظلم وشهد الطوفان، الدمار والعدوان والقتل لم يمت بداخله بل صار جزءاً من الطوفان الذي ترك فيه بذرة انتقام ستتمو مع الزمن.

[1] المرجع نفسه، ص15

فالطوفان في بيت القصيدة رمز للحرب، لسيل الدماء، للخراب، والطفل لم يمت فيه فقط بل زرع فيه شعورًا مشتعلا.

"والّيَومَ سَاعَةُ من سَاقَتْهُ رِجلاه "، يقصد هنا الشاعر أن الوقت قد حان وأن هذا الطفل صار اليوم رجلا يتحرك ويقود نفسه نحو المعركة، وقد ساقته رجلاه نحو المواجهة أو الموت، و "ساعة" فهي لحظة الانفجار والمواجهة المنتظرة.

فقد صور شاعرنا الطفل الفلسطيني (الغزاوي) المظلوم إلى رمز للمقاومة والثأر، ولحظة الانتفاضة على الظلم قد اقتربت، وأن الأقدام الصغيرة بانت تسير نحو النصر والشهادة.

والطفَولات كَالنـدى تَتَنـزَى

والبُطُولاتِ فِي عَجَاج المَغاورْ[1]

يقارن الشاعر هذا الطفولات بالندى الندى فيقول انها "تتَنزَىَ" أي تتلألأ وتظهر بنقاء وصفاء كقطرات الندى في الصباح، وفي المقابل يجعل البطولات" تظهر وسط غبار كثيف مليء بالمعارك والظروف القاسية.

[1] المرجع نفسه، ص18

يصور الشاعر مدى براءة الطفولة ونقاوتها مثل الندى وهذه الطفولة تولد وسط البطولات والظروف الصعبة والمخاطر، ووسط الغبار والدخان في ساحات الكفاح والمواجهة.

فالطفل يحرم من طفولته، فيصنع منه ذلك الطفل الشجاع المقدام، فهذه المعاناة عنده ردة فعل، فاكتسب الشجاعة وأراد بسببها الريادة، وصورة الاحتلال الوحشية التي يراها صباحا ومساءا، كانت السبب في تمرده وثورته، فمقابل براءة الطفل وعفويته، صورة الاحتلال ووحشيته، ومع ذلك فالطفل ماضٍ في تحقيق هدفه، عازم على طرد الاحتلال.[1]

10- الطفل اليتيم الفاقد للأواصر العائلية:

عَلَّىَ الأطْفالِ عِنْدَهُمْ ضَغِيّنَة

وَرَغبَة فـــي قتلهم دفينـه[2]

يتحدث الشاعر على الأعداء والظالمين الذين يحملون ضغينة تجاه الأطفال الأبرياء والكراهية الدفينة والمكبوتة في داخلهم التي تدفعهم الى أدائهم فتعكس وحشية هؤلاء الناس وقسوة قلوبهم اتجاه هذه البراءة العاجزة.

[1] محمد دوابشة، المرجع السابق، ص340

[2] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 28

فقد صور الشاعر في هذا البيت مدى قسوة الواقع ومآسي الحروب والظلم اتجاه هذه الفئة المنكسرة والعاجزة بكل قوة، فمثلا الطفل الشهيد "محمد درة" الذي استشهد، وهو يحاول الاحتماء بأبيه الذي عجز عن حمايته من الرصاص، على الرغم من صراخه وتوسلاته وعبارته المشهورة (مات الولد).[1]

فأضحى " محمد الدرة" أيقونة رمزية تعبر عن ضغينة الاحتلال اتجاه الطفل الغزاوي، وترصده الموت بطريقه وحشية.

وَمِـنْ صِغَارِ خُدَّج ضِعَافِ

ماتُوا عَلّى أيّدِي ذوّي الإرْجَافِ[2]

يصور الشاعر سعد مردف ويرثي صورة أطفال حديثي الولادة، التي لم تكتمل قوتهم بعد، وقد ماتوا بسبب الصهاينة "ذوّي الإرْجَافِ" الذين ينشرون الرعب والخوف في أوساطهم، فالوحش الاسرائيلي لا يرحم "الخُدَّج " حديثي الولادة في المستشفيات، فحياتهم كانت مهددة بسبب جراء انقطاع الأكسيجين والكهرباء.

وأظهرت صورة – حصلت عليها فناة الجزيرة – عددا من الخُدَّج بغرفة تفتقر الى الوسائل الطبية اللازمة للحفاظ على حياتهم، بعد أن اضطر الطاقم الطبي بمستشفى

[1] عمر عتيق، المرجع السابق، د.ص

[2] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 29

الشفاء إخراجهم من الحضانات بعد الانقطاع الكلي للكهرباء، ووضعهم جنبا إلى جنب، محاطين بعبوات الحفاضات وصناديق ورقية تحتوي على شاش معقم وأكياس بلاستيك.

ويقول الطبيب محمد طباشة، رئيس قسم الاطفال في مستشفى الشفاء قائلاً "لم أتوقع قط في حياتي أن أضع 39 طفلا جنبا على السرير، كل منهم مصاب بمرض مختلف وفي ظل نقص شديد في الفريق الطبي، وفي الحليب"[1]

فالشاعر يدعو الى استنهاض الهمم، وإثارة المشاعر والنفوس لأنها وصمة عار للعالم.

أَوْجَاع فِيكِ الطِّفْلُ حيَّن جَاعَا

وكَـابَـد الألآم، والأوْجَــاعاَ[2]

يصور الشاعر في بيته هذا حالة من الشدة والألم الذي يصيب العالم، لدرجة أن وجع الطفل لا يبقى وجعا فرديا خاصا به، بل ينتقل إلى الوطن كله.

فكأن الوطن نفسه يتألم ويجوع أطفاله فالشاعر يحسس العالم بمسؤولية ألم الأطفال وكان الأمة كلها شريكة في هذا الألم.

فبيت الشاعر مشحون بمشاعر الحزن والتعاطف والوجدان الإنساني العميق ليظهر للعالم أن الوطن لديه حس قوي لا يغفل على معاناة أبنائه.

[1] موقع التواصل الإلكتروني، قناة الجزيرة، https://www.aljazeera.net بتاريخ 20 ماي 2025، على الساعة 20:15

[2] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 30

وعَيّنُ طِفْل تَهَاوىَ مِنْ مَحَاجَرِها

نُورُ الحَيَّاة، وَضَافتْ بالمُمَّات[1]

يصور الشاعر سعد مردف مشهد الحزن للطفل الغزاوي التي انطفأت نظرته البريئة، وضاق صدره بالهموم والمصائب والنكبات، فنور الحياة التي كان يشع في عينيه قد أنهار وسقط، فحالة الطفل الغزاوي النفسية قد تأثرت بشدة، بسبب العدوان الصهيوني، فقد ظهرت عدة أغراض منها المستويات المفرطة من القلق، فقدان الشهية، وجود صعوبات في النوم، أصابتهم بنوبات انفعالية شديدة نوبات ذعر، فهي تأتي جراء سماع صوت القنابل والانفجارات.

ولم يكتفي الاحتلال الصهيوني بهذه الجرائم فقط بل زادت عليها جريمة التجويع فحرموا حتى من الطعام والمياه النظيفة، مما أدى إلى ارتفاع أعداد كبيرة من الأطفال بسبب المجاعة وسوء التغذية.

وكذا إعتقال الأطفال والفتيات القاصرات، وتمارس بحقهم اعتداءات جسدية ونفسية قاسية مع الضرب والشتم فور اعتقالهم ونقلهم في الآليات العسكرية، وكذا فرض المنزلي وحرمانهم من متابعة الدراسة وغيرها.

[1] سعد مردف الجزائري، المرجع نفسه، ص 32

أوْ بخِلْتُ بأكَبُدٍ غالِيَّات

مُذْ فدَيتَ مَدِينَةَ الإِسْرَاءِ[1]

يصور الشاعر أعظم التضحيات التي قدمها من أجل القدس وفداء لمدينة الإسراء (القدس الشريف)، وينكر على نفسه أن يكون قد بخل بشيء ثمين كالكبد الغالية مما يدل على عمق التضحية والفداء لهاته المدينة المقدسة والمشرفة.

في الجنان دَعَتكَ رُوح الرُّوح الـ يوم فاعجل لحُلْو ذَاكَ النِّدَاء

تسَمة أشْرَقتْ، وفـاضَ سَناهــا وعَبِيرٌ مِنْ رَوضَ ذَاكَ السَّنَاء[2]

يبين الشاعر هنا في التدليل عما جاء في الحديث النبوي من أن أطفال المسلمين "يتلقى أحدهم أباه فيأخذ بثوبه ... حتى يدخله الله وأباه الجنة" فهو وصف مشهد اللقاء من الطفلة المشرقة منادية أباها الشهيد".[3]

[1] سعد مردف الجزائري، المرجع السابق، ص 48

[2] المرجع نفسه، ص 48

[3] أخذت معلومات هذا الجزء من مراسلة مع الشاعر سعد مردف بموقع التواصل الاجتماعي، الوادي بتاريخ 29/04/2021 على الساعة 22:21

رابعا–تأثير صورة الطفل الغزاوي في وجدان القارئ:

(قراءة في منشورات سعد مردف الجزائري الرقمية عبر الفيس بوك)

المنشور رقم (01) (ينظر للملحق رقم 01)

نشر سعد مردف الجزائري قصيدة "طفل غزاوي" والتي من ضمن قصائد ديوانه " طوفان الأقصى" يوم 15 نوفمبر 2023.

حيث أن هذه الأبيات تُجسد صورة مثالية للطفولة والبراءة والشجاعة ممثلة في "طفل غزة" والتي ترمز وتأكد على القوة الروحية للطفولة وعلاقتها بأرضها، ويتضح ذلك في مواجهة التحديات والظلم.

وقد بلغت نسبة التفاعلات لهذا المنشور: ستين (60) إعجاب، وعشر (10) تعليقات، وإثني عشر (12) مشاركة، فإذا ذهبنا إلى التعليقات فأغلبها من فئة أهل العلم والباحثين في هذا المجال (أساتذة، دكاترة..).

عكست هذه التعليقات إعجابا وتقديرا بشعر سعد مردف لتناوله موضوع " طفل غزة"، كما تظهر التعليقات أن كلمات هذا الشعر تجاوزت الوصف لتصل الى عمق الإحساس بالبطولة، وتحمل كذلك إشارة لموهبة الشاعر وقدرته على التعبير المؤثر عن القضية الفلسطينية، حيث تم وصفه بـ (الدكتور، الأستاذ، المبدع)، أما بالنسبة للتفاعل العاطفي

مع القضية يبدو أن موضوع " طفل غزة" قد أثر بشكل كبير في القراء، حيث عبروا عنه بعبارة مثل (تبكي الحروف غزة، رائعة.. دام إبداعك دكتور، سلمت يا شاعر غزة)، وهناك شعور بالحزن والتأثير الشديد بما يعانيه أهل غزة والذي يتضح من عبارة (تبكي الحروف غزة).

حيث أن هذه العبارة تلخص عمق الحزن والألم الذي يشعر به القارئ ما يراه من معاناة في غزة، مما يصف الطابع المأساوي والتأثير الشديد والشعور بالعجز لرؤية تكرر المعاناة، أما عبارة "فخلدا لك غزتنا" فهي تحمل شعورا بالمرارة والخجل ، كما يبدو أن القارئ يشعر بأن العزة والكرامة قد خذلت أمام ما يحدث في غزة، وأن كل الكلمات مهما كان عددها لا تستطيع التعبير عن حجم المأساة والشعور العميق بالعجز عن تقديم المساعدة لأهل غزة وأطفالها، وهناك بعض العبارات تحمل الدعاء والأمل في التغيير والنصر والشعور بالتضامن الإنساني.

إذن يمكن القول إن شعور القارئ، تجاوزت التعاطف السطحي ليصل إلى أعماق الانفعال والغضب والإحباط والشعور بالذنب والعجز عن تقديم الدعم الكافي لهؤلاء الأطفال

المنشور رقم (02) (ينظر للملحق رقم 02)

يتناول هذا المنشور قصيدة بعنوان "قيامة الطوفان" نشرها الشاعر سعد مردف يوم 19-06-2024، حيث صور فيها الشاعر يوما حزينا ومؤثرا على فلسطين وغزة، حيث استخدم صورا شعرية قوية لوصف الألم والمعاناة، كما ربط بين بكاء الأطفال والحزن العميق الذي يخيم على المكان، وفي النهاية أشار الشاعر الى الأمل والإشراق الذي سيحل محل الظلام، وقد نال هذا المنشور مئتين واثنان (202) إعجابا، وتسع وأربعين (49) تعليقا وثلاثة عشر (13) مشاركة.

بالنسبة للتعليقات معظمها كانت من طرف أساتذة ودكاترة، فقد كان تأثرهم عاطفي عميق وشعور بالغضب اتجاه الظالمين والحزن والأسى بما يتعرض له أطفال غزة من خلال تصوير الشاعر لبراءتهم وكونهم ضحايا للحروب والصراعات، وإلى جانب هذا الشعور الإنساني يرتفع صوت الدعاء والتضرع الى الله عزوجل بأن يَمُنَّ على هؤلاء الأطفال بالصبر والقوة، وأن يحفظهم من كل مكروه وسوء، حيث تتجلى هذه الأمنيات في العديد من التعليقات التي تتضمن الرجاء بنصرهم وعزتهم، والدعاء بالفرج القريب ورفع البلاء عنهم، إذن هذا المزيج من الحزن العميق والدعاء الخالص يعكس تأثر المستمعين بما يواجهه أطفال غزة ورغبتهم في رؤيتهم يعيشون في آمان و سلام.

المنشور رقم (03): (ينظر للملحق رقم 03)

إن هذا المنشور الذي نشره سعد مردف الجزائري يوم 24-11-2024، عبارة عن دعاء وتضرع لاحتوائه على عبارات مثل " لو أنفقنا ما بين أيدينا، وما خلفنا، من المال، والدور والمتاع وهي تشير الى قلة، ما نملكه أمام عظمة الله، حيث ختم المنشور بـ " لكم الله أيها المخذولون ..." وجسد عبارات المنشور بصورة لطفلين نائمين في حالة إرهاق تام، وهذا للدلالة على أن سعد مردف الجزائري يود الوصول الى وصفهما بالضعف والحاجة إلى العون الإلاهي.

أما بالنسبة للتفاعل مع المنشور، يبدوا أنه قد نال إعجابا قدر بـ تسع وستين (69) شخصا وواحد وعشرين (21) تعليقا، وثلاث (3) مشاركات، حيث يعكس هذا التفاعل مدى اهتمام القارئ بالمنشور وتأثيرا بمحتواه من قبل الجمهور..

من ناحية التعليقات ذكرت فيها عبارات قوية تدل على التوكل وتفويض الأمور الى الله، فالعديد من المعلقين علقوا "لا حول ولا قوة الا بالله " وذلك للتعبير على أن القوة الله سبحانه وتعالى والإيمان بقضائه وقدره.

كما ردد آخرون " حسبنا الله ونعم الوكيل" الذي يعكس شعورا بالثقة، وتفويض الأمور الى الله سبحانه وتعالى.

كما يظهر أيضا شعور التعاطف والتضامن مع أطفال غزة، إضافة إلى أن بعض التعليقات تحمل شعورا بالتأثر العميق أمام هذا الحدث.

وبشكل عام تعكس هذه التعليقات مشاعر دينية عميقة وتعاطفا إنسانيا صادقا، ورجاء الى رحمة الله، حيث أنها كلها تتوحد في الدعاء والتضرع والتعبير عن مشاعرهم الصادقة

المنشور رقم (04): (ينظر للملحق رقم 04)

يمثل هذا المنشور قصيدة " روح الروح " نشرها سعد مردف يوم 17-12-2024، حيث تعبر عن مشاعر عميقة من الشوق والحنين، استخدم فيها الشاعر صورا شعرية مؤثرة مثل " امضِ كالنور سابحا في السماء"، حيث تتضمن الأبيات إشارات إلى الذكرى والنور مما يوحي بالتأثر العميق، إذن هذه القصيدة تعكس حالة متأثرة ومحملة بالعواطف.

بالنسبة للتفاعل مع المنشور يبدو قوي وايجابي، فقد بلغت الإعجابات بـ مئة وثلاث وعشرين (123) إعجابا، وثلاث وعشرين (23) تعليقا، وعشر (10) مشاركات، حيث نجد من الفئات المتفاعلة الأستاذ "بشير"، فقد تفاعل بنشر قصيدة أخرى التي يقول فيها:

يا دمشق ألبسي دموعي سوارا ... وتمني فكل شي يهـــون

وضعي طرحة العروس لأجلي ... إن مهر المناضلات ثمين

رضي الله والرسول عن الشام ... فنصر آت وفتــح مبيــن

مزقي يا دمشق خارطة الذل ... وقولي للدهر كن فيكـون

استردت ايامها بك بـــــدر ... واستعادت شيـــــابـــها.

مشيرا إلى أنها من روائع نزار قباني، واستمر التفاعل مع هذا المنشور، حيث أن هناك إشادة مستمرة بالشاعر وشعره، ودعوات بالرحمة للأشخاص المتوفين، حيث نجد كذلك من الفئات المتفاعلة الدكتور "عبد الغني حوبة" فقد قدم دعاء بالرحمة والصبر، كذلك الدكتور "علي مصباحي" أشاد بالشاعر والتزامه بقضايا الأمة، و الدكتور "عادل مردف الجزائري" دعا الله بالرحمة والقبول للشهداء.

إذن من خلال التفاعل الكبير مع المنشور، فهذا يؤكد ويعبر عن التقدير الكبير للمشاعر، حيث نجد الأغلبية العظمى من التعليقات تتضمن دعوات بالرحمة، مما يشير إلى أن القصيدة قد لامست وتفاعلت مع مشاعر الحزن والتضامن اتجاه الضحايا

المنشور رقم (05): (ينظر للملحق رقم 05)

وهو قصيدة بعنوان "الطفل والطوفان" نشرها يوم 19-04-2025، وهي تتضمن أبيات مؤثرة، حيث مزج فيها الشاعر بين نقاء الطفولة ومرارة الواقع القاسي، والتركيز على الأطفال الذين يواجهون صعوبات، ولقد استهل بالتأكيد على أن الطفولة هي أساس الإحساس الإنساني، وأن الكرامة أسمى من أي مكسب مادي، حيث صور الطفولة بالصفحة البيضاء التي لا تعرف الخوف أو الحزن، ثم انتقل الشاعر الى وصف الواقع

المر والحروب والظروف الصعبة التي تؤثر على هذه البراءة الفطرية، بعد ذلك استخدم صور حسية قوية لتجسيد هذا الألم.

كما صور الطفل وهو يواجه مصيره وحيدا أمام هذه القوى الظالمة، واستمر الشاعر في استخدام التشبيهات المؤثرة مستوحيا من قصة يوسف عليه السلام "يا جب يوسف أي غور في الثرى"، ليصور عمق معاناتهم وفقدان الفرح من حياتهم، واختتم قصيدته بالتأكيد على عمق ارتباط هؤلاء الأطفال بأرضهم ورفضهم للاستسلام.

بالنسبة للتفاعل مع المنشور فقد بلغ عدد المعجبين مئة وواحد وعشرين معجبا (121) و أربعين (40) تعليقا وخمسة عشر (15) مشاركة، يبدوا من خلال التعليقات وجود شعور قوي بالإعجاب والتقدير العميق اتجاه سعد مردف الجزائري، حيث عبروا عن إعجابهم بفصاحة لسانه وكذلك احترامهم لمكانته العلمية والأخلاقية، وذلك بوصفهم "الأستاذ الفاضل، الدكتور"، وكان أغلبية المعلقين أساتذة ودكاترة من بينهم (د. حمزة حمادة) الذي أثنى على فصاحة اللغة، و(د. محمد بن محمد حراث) الذي عبر على إعجابه بالكلمات المستخدمة وخاصة كلمة "السوى" في البيت الرابع، كما ظهر من خلال هذه التعليقات التأييد الديني والتوكل على الله، ويتضح ذلك في تعليق الأستاذ (عادل مردف الجزائري) الذي استخدم عبارة "لا حول ولا قوة إلا باللّه العلى العظيم" مع الدعاء بالبركة للمتحدث (بوركت أخي)، كما وافقه معلق آخر بعبارة (حسبنا الله ونعم الوكيل) وبرزت في تعليقات أخرى الدعاء بالصبر والجزاء للمتحدث.

خامسا–صورة الطفل الغزاوي من خلال العتبات النصية: (الصور المرفقة في الديوان)

صورة توضح العجوز الفلسطينية مع طفلان تغطيهما بعلم فلسطين[1]

تحمل هذه الصورة توقيعا في الزاوية العلوية باللغة العربية ، قد يكون اسم الفنان أو مصدر الصورة، أما بالنسبة للشخصيات الموجودة في الصورة تتمثل في امرأة مسنة ترتدي الكوفية الفلسطينية، وكذلك العلم الفلسطيني الذي يرسخ الهوية الوطنية ، وهذه العجوز تحتضن طفلان وتغطيهما بالعلم الفلسطيني الذي يوحي بالتضحية والمعاناة المرتبطة

[1] سعد مردف الجزائري، مرجع سابق، ص19

بالدفاع عن الهوية والأرض، كذلك وجود هذه المرأة المسنة يرمز إلى الحكمة، الخبرة والأجيال الماضية، كما يظهر على وجهها القلق والخوف مما يعكس الرعب الذي يعيشه أهل غزة خوفا على أطفالهم أثناء القصف في ظل فقدان العديد من الأسر لأفرادها، إلا أنها في ضل هذا الرعب تظهر أيضا على وجهها ابتسامة خفيفة والأمل والتفاعل ، أما بالنسبة للطفلين يمثلان المستقبل، البراءة والجيل الجديد، واحتضانهما من قبل العجوز يوحي بالحماية والخوف عليهما في وجه الصعاب ، بالإضافة إلى أن نظرتهما تبدو عليهما القلق والحزن نتيجة للواقع الصعب الذي يعيشانه .

كما تظهر أيضا في خلفية الصورة مباني مدمرة وهي غزة نفسها نتيجة القصف الإسرائيلي، وهو الذي أثار الرعب والخلع في نفوس هؤلاء الأطفال.

إذا فالصورة بمثابة شهادة بصرية مأثرة على وضع الأطفال في غزة حيث تعبر عن الطفولة وحاجتهم للحماية وارتباطهم العميق بهويتهم الوطنية رغم كل الصعاب والتحديات.

صورة أبي ضياء (خالد نبهان) أحد شهداء فلسطين المعروف بكلمته "روح الروح " التي وصف بها حفيدته الصغيرة المتوفية قبله تحت القصف الاسرائيلي[1]

الصورة عبارة على لقطة مقربة من الجانب الأيمن لوجه أبي ضياء ذي البشرة السمراء واللحية الكثيفة، حيث يرتدي غطاء فلسطيني على رأسه، ويظهر جزء من وجه حفيدته الصغيرة أسفل ذقنه وهو يحتضنها، كما تظهر عيناها مغمضة، إذا من خلال هذه الصورة يبدو أن هناك تقابلا حميميا وعلاقة وثيقة بينهما، حيث تظهر في وضع مريح وقريبة جدا من أبي ضياء كما توحي الصورة بالحديث الداخلي والتواصل العميق غير

[1] سعد مردف الجزائري، مرجع سابق، ص48

اللفظي، وبشكل عام تجديد حالة الطفل الغزاوي من خلال التركيز على الأمان والحنان والرعاية، حيث أنه غالبا ما يبحث عن هذه الصفات في محيطه المضطرب وغير المستقر، بالإضافة الى أن هذه الصورة تذكرنا ببراءة الطفولة وحاجتها للحماية والرعاية من قبل الكبار، وكذلك أهمية الروابط الانسانية خاصة مع الأسرة، الأصدقاء والمجتمع التي توفر له الدعم والقوة.

إذا فالصورة ترمز الى أن الأطفال لهم مكانة عالية ولا يهونون من قبل أهاليهم حتى ولو كانوا على فراش الموت، وهذا يشير الى الرغبة في حمايتها وتوفير الأمان الذي يعكس غريزة الأبوة والرعاية التي يحتاجها الطفل.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي سلطنا الضوء من خلالها على صورة الطفل الغزاوي في ديوان سعد مردف، توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- إن الطفل الغزاوي كما صوّره سعد مردف فريد من نوعه، فهو الطفل الرجل ذو الإرادة الصلبة النابعة من روح المقاومة، وهو بذلك يجسد البطولة منذ نعومة أظفاره.
- حياة الطفل الغزاوي طفولة مسروقة مظلومة، ومع ذلك يظل رمزا للصمود متمسكا بالأمل.
- هو الطفل الرجل الذي يعيش بوهج الثورة، فكان مثالًا للقوة فلا يعرف الانكسار، ولا الاستسلام للقهر.
- طفل الحجر هو طفل غزة رمز التحدي، أيقونة النضال، خلّد بحجره تاريخًا مضيئًا، معبِّرًا عن تمسكه بأرضه مصدر عزَّته وكرامته.
- علاقة طفل غزة بالقدس كعلاقة الأم بولدها، فعزته، وشرفه وكرامته من عزتها، وشرفها وكرامتها.
- أثرت بشاعة الاحتلال الصهيوني على الطفل جسديا ونفسيا، لكنه ضلّ صامدًا ينتظر فرجًا من الله آت أكيد؛ فالعدالة ستتحقق بإذن الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع**

أولا – المصادر:

1. سعد مردف الجزائري، طوفان الأقصى، دار الخيال للنشر، 2005

ثانيا–المراجع والمعاجم:

2. ابن منظور، لسان العرب، مادة ص ور، بيروت، لبنان، ط3، 1994م
3. أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات الحبر الجزائر، ط1، 2007
4. اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 1، 2000م
5. أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال –في المستقبل، دار النهضة العربية، ببورت لبنان، (د.ط)، 1431 هـ/2010م
6. بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط1، 1994
7. ثائر احمد غباري. د. خالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجيا النمو الإنساني بين الطفولة والمراهقة. 2015 م، دار الأعمال العلمي للنشر والتوزيع. مكتبة المجتمع العربي للنشر التوزيع
8. جابر أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، بيروت، ط3، 1992
9. جان بياجيه، سيكولوجيا الذكاء، عويدات النشر والطباعة، بيروت لبنان، ط 1، (د. ط)
10. حامد زهران، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، دار المعارف، مصر، ط4

11. صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق، نهضة مصر، ط1، 1418هـ، 1997م
12. عباس محمد عوض، المدخل الى علم نفس النمو (الطفولة المراهقة، الشيخوخة) دار المعرفة الجامعية، 1999
13. عبد القادر القط الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، 1981
14. عبد اللطيف الزكري، وظيفة الصورة في الرواية النظرية والممارسة، دار كنوز المعرفة، ط1، 1437هـ، 2016
15. عبد الله ركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، 2009
16. علي البطل الصورة في الشعر العرب، حتى آواخر القرن الثاني للهجري، دار الاندلس، ط2، 1401هـ، 1981م
17. كلود عبيد، جمالية الصورة "في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر"، مجدل المؤسسة الجامعية للدراسات، للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ-2014م
18. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 1425 هـ/2004م
19. محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر 2010

20. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي –مختار الصحاح – مكتبة لبنان بيروت (د.ط)، 1986م
21. محمد حسن عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة د ط، 2001م
22. محمد حسين علي الصغير، نظرية النقد العربي "رؤية قرآنية معاصرة"، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د ط، د س
23. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط1، 1997م
24. محمود محمد ميلاد، علم نفس نمو الطفل المعرفي، دار الأعمال العلمي، ط1، 2015م
25. مصطفى ناصف الصورة الأدبية، دار الأندلس، د.ط.د.ت
26. المنصف المرزوقي، نمو طفلك الجسمي والحركي، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، (د. ط) 1987
27. نجم عبد الله غالي الموسوي، عباس عودة شنيور أدب الأطفال أبحاث تربوية وأدبية، دار الوفاق للنشر والتوزيع، ط1، 2024
28. يوسف حطيني، موسوعة الشعر الفلسطيني، توتول للطباعة والنشر (ط1)، 1442 هـ / 2021

ثانيًا – المجلات

29. بلقاسم شتوان، حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع، العدد الثالث عشر، مجلة الإحياء جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينية.

30. صفية بن زينة، نور الدين دريم، الحمولة الرمزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش (أبعادها الدلالية وتجلياتها الجمالية) مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 11، العدد01، جويلية 2023.
31. على مظهر العثربي، طوفان الأقصى ومسيرة النضال الفلسطيني، دراسة تحليلية 1948 – 2023 م، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، مجلد2، عدد1، 2024
32. عمر عتيق، الطفل الفلسطيني في صورة الكاريكاتير{1}، الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 21 نوفمبر 2023.
33. لوناسة لبنى، زرمان محمد، القضية الفلسطينية في شعر عبد الرحمان العشماوي مجلة اشكالات في اللغة والأدب، جامعة باتنة، مجلد 10، عدد 5، 2021.
34. محمد جميع، مقالة القدس العربي من معاني الطوفان، 16 اكتوبر 2014، د.ص
35. محمد دوابشة، صورة الطفل في شعر عبد الناصر صالح، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد العاشر، نيسان، 2007.
36. معتوق جمال، واقع الطفولة في الوطن العربي بين الإساءة والدونية، مجلة مجتمع تربية عمل، جامعة البليدة، العدد (1)، جوان 2016، ص102 نقلا عن: (منيرة بن عبد الرحمان أل سعود، إيذاء الأطفال، أنواعه واسبابه وخصائص المتعرضين له، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض)

ثالثا – المواقع الإلكترونية

1– موقع التواصل الإلكتروني، قناة الجزيرة https://www.aljazeera.net

2– صفحة سعد مردف الجزائري

https://www.facebook.com/s.d.mrdf.aljzayry

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
الإهداء.....	
الشكر والعرفان.....	
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: الصورة الشعرية والطفل (مفاهيم أولية).....	4
أولا: ماهية الطفولة.....	5
1-المفهوم اللغوي.....	5
2-المفهوم الاصطلاحي.....	5
ثانيا: ماهية الصورة الشعرية.....	7
1-مفهوم الصورة.....	7
2-دلالة الصورة.....	10
3-الصورة الشعرية.....	13
ثالثا: الطفل والأبعاد التكوينية.....	15
1-الصورة المادية الخارجية.....	15
1-1-مرحلة ما بعد الولادة(0-2سنوات).....	15
1-2-مرحلة الطفولة المبكرة (3 -5 سنوات).....	16
1-3-مرحلة الطفولة المتوسطة (6-8 سنوات).....	17
1-4-مرحلة الطفولة المتأخرة (9-12) سنة.....	18
1-5-مرحلة المراهقة (13 -18) سنة.....	18
2-الصورة المادية الداخلية.....	20

2-1-التفكير.....	20
2-2-التخيل.....	20
2-3-التذكر.....	21
رابعا: الشعر والنضال الفلسطيني.....	22
الفصل الثاني: تجليات صورة الطفل في ديوان سعد مردف.....	28
أولا: حياة الشاعر والتعريف بالديوان.....	29
1-مولده ونشأته.....	29
2-موهبته الشعرية.....	30
3-أعماله العلمية.....	30
4-من أهم كتابات الشاعر على الإطلاق.....	33
ثانيا: ديوان طوفان الأقصى.....	35
ثالثا: الأبعاد الداخلية والخارجية للطفل الغزاوي (نماذج من الديوان).....	38
رابعا: تأثير صورة الطفل الغزاوي في وجدان القارئ (قراءة في منشورات سعد مردف الرقمية)	59
خامسا: صورة الطفل الغزاوي من خلال العتبات النصية (الصورة المرفقة في الديوان)	66
الخاتمة.....	70
قائمة المصادر والمراجع.....	72
فهرس المحتويات.....	/
الملاحق.....	/

الملاحـــــــق

ملحق رقم 01

سعد مردف الجزائري

١٥ نوفمبر ٢٠٢٣ ·

طِفْلٌ غزّاوِيّ

" سعد مردّف الجزائريّ "

مِثْلِـي، وَمِثْلُـكَ أَشْـبَاهٌ، وَأَشْـبَاهُ، ... وَطِفْـلُ غَـزَّةَ فَـرْدًا صَـاغَهُ اللهُ

أَنَا، وَأَنْـتَ كَكُـلّ النَّـاسِ أَنْشَـأَنَا، ... وَطِفْـلُ غَـزَّةَ كَـالأَمْلَاكِ سَـوَّاهُ

فَمَـاؤُنَا مِـنْ تُـرَابِ الأَرْضِ طِينَتُـهُ، ... وَطِفْـلُ غَـزَّةَ مِـنْ تَسْـبِيحَةٍ مَـاهُ

ورُوحُـهُ مِـنْ شَمِـيمِ القُـدْسِ طَيِّبَـةٌ، ... وعَرْفُـهُ مِـنْ شَـذَى الزَّيتُـونِ سِيمَاهُ

وَقَلْبُـهُ بِنَمِـيرِ النَّهْـرِ مُمْتَـزِجٌ، ... وعَزْمُـهُ مِـنْ صَـدَى التَّـارِيخِ مَبْـدَاهُ

وكفُّـهُ لِـرِبَاطِ الحَـقِّ مُسْـرَجَةٌ ... وَتَوْقُـهُ لِسَـمَاءِ النَّصْـرِ مَسْـرَاهُ

وَطِفْـلُ غِـزَّةَ مِـن نُـورٍ سَـجِيَّتُهُ، ... وإِنْ يَثُـرْ فَكَبَحْـرٍ هَـاجَ شَـطْآهُ

كَأَنَّـهُ الفَجْـرُ إِذْ تَبْـيَضُّ صَـفْحَتُهُ، ... ولَيلُـهُ أَلْيَـلٌ إِمَّـا ظَلَمْنَـاهُ

سَـلْ عَنْـهُ شِـرْذِمَةً كَانَـتْ تُحَاوِلُـهُ ... مِنْ آلِ صُهْيُونَ قَدْ جَاءَتْ لِتَلْقَاهُ

ظَنَّـتْ قَضِـيَّتَهُ حَيًّـا سَتَقْصِـفُهُ، ... حَـتَّى تلبَّسَـهَا مـا لَـيْسَ تَـهْوَاهُ

لَمْ تَـدْرِ أَنَّ عَلَـى هَـذَا الحِمَـى رَجُـلًا ... كَانَـتْ طُفُولَتُـهُ مَـا يَعْلَـمُ اللهُ

الآيُ مُنْزَلَـةً كَانَـتْ تُهَدْهِـدُهُ، ... واللهُ مِـنْ لُطْفِـهِ بالصَّـبرِ حَـلَّاهُ

والقُـدْسُ في كَنَـفٍ كَانَـتْ تُبَارِكُـهُ، ... والأَرْضُ في طُهْرِهَـا بِالعِـزِّ تَغْشَـاهُ

فَـذٌّ، وَمَـنْ رَجُـلٌ في طَبعِـهِ جَبَـلٌ؟ ... مَـنْ مِثْلُـهُ فِي الـوَرَى القَسَّـامُ رَبَّاهُ

واليَـوْمَ في عَـدَدٍ سَـارَتْ كَتَائِبُـهُ ... واللهُ مُنجِزُهَـا وَعْـدًا تُوَفَّـاهُ

مَهْمَا اعتَدَى وعَدَا مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُنَا ... فَـإِنَّ غَـزَّةَ لَـنْ تُبْقِـي بَقَـايَاهُ

والطِّفْـلُ أَوْدَعَ في الطُّوفَـانِ غَضْـبَتَهُ، ... واليَـوْمَ سَـاعَةُ مَـنْ سَـاقَتْهُ رِجْـلَاهُ

٦٠ ١٠ تعليقات ١٢ مشاركة

ملحق رقم 02

سعد مردف الجزائري

١٩ يونيو ٢٠٢٤ ·

قيامَةُ الطوفان

جُرْحُكِ اليَوْمَ يَا فَلَسْطِينُ غَائِرْ ... راعِفُ النّزْفِ، فَائِضٌ بِالبَشَائِرْ

فِي نَجِيعٍ عَلَى رُكَامِ المَبَانِي، ... وَدُمُوعٍ عَلَى سُفُوحِ المحَاجِرْ

وَالطُّفُولَاتِ كَالنَّدَى تَتَنَزَّى ... وَالبُطُولَاتِ فِي عَجَاجِ المَغَاوِرْ

إيهِ يَا أُمَّ مَا أَشَدَّ اللَّيَالِي ... كالحَاتٍ، ومَا أَعَزَّ الضَفَائِرْ

أَرْسِلِي لَحْنَكِ الحَزِينَ، وَضُمِّي ... كُلَّ فَجْرٍ غَرَسْتِهِ فِي المقَابِرْ

ثُمَّ هُزِّي إِلَيكِ جِذْعَ المَنَايَا، ... ثُمَّ تَسَّاقَطَ المُنَى، والمآثِرْ

واهزَئِي بالشُّرور أَنَّى تَرَاءَتْ، ... والخيانَاتِ خلْفَ كلّ المعَابرْ

إنها لحظَةُ القيامَةِ حانَتْ ... وعلَتْ "غزةٌ" على كلّ جائرْ

تنفُخُ الصُّورَ للنهاياتِ تُصْمي، ... وتُديرُ على يهُودَ الدّوائرْ

ليسَ في المنْتهَى نَشِيجُ المَراثي، ... ثَمَّ إشراقَةُ الصَّباحِ الثائِرْ

صفعةُ الجبْنِ في مَرايا المنايا ... خَسْأَةُ الخَوفِ مِن يَقِينٍ هادِرْ

عبَقُ النورِ في المدَى يَتَنَاهَى ... مِن ثرَى الله، والشهاداتِ ناشِرْ

آيُ طُوفانها تَنَزَّلُ فَجْرًا ... ولهَا سَجدةُ الجبِينِ تُسافِرْ

سعد مردف الجزائري

٢٠٢ ٤٩ تعليقًا ١٣ مشاركة

ملحق رقم 03

سعد مردف الجزائري

٢٤ نوفمبر ٢٠٢٤ ·

لو أنفقنا ما بين أيدينا، وما خلفنا، من المال، والدور، والمتاع، ثم بذلناه لإخواننا في غزة، ما برئنا إلى الله من خذلاننا، وتخلفنا ،وفرارنا عن الزحف. لكم الله أيها المخذولون...

٦٩

٢١ تعليقًا ٣ مشاركات

ملحق رقم 04

سعد مردف الجزائري

١٧ ديسمبر ٢٠٢٤ ·

١٢٣

٢٣ تعليقًا ١٠ مشاركات

ملحق رقم 05

سعد مردف الجزائري

١٩ أبريل ·

مَـــاتَ الضّـــميرُ، وأقفَـــرَ الإنسَـــانُ ... مَـــا عَـــادَ للإحسَـــاسِ فيـــهِ مَكَـــانُ
أمَّـــا الكرامَـــةُ فهِـــي مِـــنْ أمْواتِنَـــا ... أَمْواتُنـــا الإسْـــلامُ، والإيمـــانُ
يا طِفْـــلَ غَـــزَّةَ لا مُغيـــثَ، فإننَـــا ... عَـــرَبٌ صَـــهَايِنَةٌ، وَأَمْريكَـــانُ
إنْ كَـــانَ ثَمَّـــةَ مَـــنْ يَغيـــثُ فـــربُّكمْ، ... أمَّـــا السِّـــوَى، فَمُطَبِّـــعٌ، وجَبَـــانُ
يا مُثْخنًـــا مهْمَـــا دَعـــوْتَ، فمالَنَـــا ... سَمْـــــعٌ، ولا لقلوبِنَـــــا آذانُ
مَـــنْ في القُبـــورِ بحـــالِكم أَوْعَـــى، ومَـــنْ ... تحـــتَ الـــتراب تَصُـــمُّهمْ أَكْفَـــانُ!
يا طفـــلَ غـــزّةَ قـــدْ صَـــهرْتَ مَشَـــاعِري ... وَأَسَـــاكَ عَـــجَّ لهولِـــهِ الوجْـــدَانُ
إني رأيتُـــكَ قـــدْ أرقْـــتَ مـــدَامعًا ... وعلـــى فـــؤادكَ تجـــثُمُ الأحـــزانُ
وعليـــكَ مـــنْ ظُلَـــلِ العـــذابِ حكايـــةٌ ... في حرفِهَـــا تَتمَـــزَّقُ الأَذهَـــانُ
سَـــرقَ الطفولـــةَ مِنـــكَ عَصـــرٌ ظـــالمٌ ... ميثاقُـــهُ الإجـــرامُ، والطغْيَـــانُ
عصـــرٌ يَـــدينُ لكِـــلّ فرعـــونٍ، ومـــا ... في عُرفـــهِ رِفـــقٌ، ولا إحســـانُ
أهـــلُ الفضـــيلةِ فيـــهِ أهـــلُ عـــداوةٍ ... والخـــائنونَ أحبَّـــةٌ أَعْـــوانُ
يا حُـــبَّ يوسُـــفَ أيُّ غَـــورٍ في الثَّـــرَى، ... أعيَيـــتَ يوسُـــفَ مُـــذْ نأى الخُـــلَّانُ
مـــا مَـــرَّ بالـــوَادي الجـــديبِ رواحِـــلٌ ... مـــا جَـــاءَ مِـــنْ ســـيَّارةٍ إنسَـــانُ
تلـــكَ الـــتي حمَلَـــتْ إليـــكَ بشـــيرَهَا ... صَـــمَّتْ، وأضـــحَى طبعَهـــا الخـــذْلانُ
وارتـــدَّ مـــن هَـــذي الـــتِلَاع نصـــيرُهَا ... والضـــرعُ جَـــفَّ، وأسْـــرفَ العـــدوانُ
لا المـــاءُ مِـــنْ أُردنِّهَـــا مســـتعْذَبٌ ... أبَـــدًا، ولا بلَـــغَ المُـــنَى لبنَـــانُ
والعَـــينُ مـــن طـــرَف الخلـــيج كلَيلـــةٌ ... وعَلـــى مـــداها تصـــغُرُ الأوطـــانُ
يا طِفـــلَ غـــزةَ إن نأتْـــكَ مَعَـــابِرٌ ... أو خَـــابَ في أهْـــل الزَّمـــانِ رِهـــانُ
لـــن يَعْـــدَمَ الغيـــبُ النصـــيرَ، ورُبمـــا ... عَـــزَّ النصـــيرُ، وحَصْـــحَصَ الطُّوفـــانُ

١٤٤ ٤٤ تعليقًا ١٨ مشاركة